جامعة الأزهر

كلية أصول الدين

والدعوة الإسلامية بالمنوفية



الإستغراب وخطره على السنة النبوية الشريفة

إعداد الدكتورة

مريم محمد علي المغربي

مستلة من

حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

العدد الثالث والثلاثون، لعام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٤/٦١٥٧

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

ملخص البحث

كان اختياري لدراسة ذات الموضوع تحت عنوان "خطر الاستغراب على السنة الشريفة" وهو يجيء في مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات .

الفصل الثاني: خطر الاستغراب على نصوص السنة الشريفة من حيث الإنكار والتأويل والضغط الفكري على النصوص.

الفصل الثالث: خطر الاستغراب على رواة السنة الشريفة من ناحية الطعن عليهم والتكذيب لهم، والتدليس عليهم.

ثم أهم **النتائج والخاتمة**، وأهم **التوصيات**، ثم أهم **المصادر**.

أما المنهج الذي يتم التعامل به فهو التكاملي، القائم على الوصفي من ناحية والاستردادي من ناحية، ثم التحليلي بحيث تجيء النتائج معبرة عن روح البحث العلمي الموضوعي، والغاية هي القيام بما تمليه الشريعة الإسلامية من ضرورة المحافظة على الأصول التي تقوم عليها، وبيان أن أعداء الإسلام لن يسكتوا عن باطلهم، ولن يتمكنوا من إطفاء نور الله مهما بذلوا، والله من وراء القصد، وهو المستعان.

والحمد لله رب العالمين



مقدمة

الحمد لله خلق الناس للإيمان مهئيين، وعلى شريعة الإسلام قائمين، وأشهد أن لا إله إلا الله أرحم الراحمين، بين أن الكتاب والسنة فيهما سعادة الناس أجمعين، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله، ختم الله به النبوات، وبرسالته الرسالات إلى يوم الدين، اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن الإسلام دين الله الخالد، باق إلى يوم الدين، ونبينا الخاتم سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين، قد جاء بشريعة تحفظ الحياة في أعلى صورها لكل المخلوقين، فمن آمن بالله رباً، وبالإسلام دينا، وبالنبي الخاتم نبياًورسولاً، حقق أعلى درجات الفوز بين العالمين، وذلك منهج يمكن الإهتداء إليه، والقيام عليه، حتى يقوم الناس لرب العالمين.

غير أن البعض من ينتسبون للإسلام، قد أغراهم بريق الأفكار اللامع الذي يسعى إليه جمع من المستشرقين، بحيث يبعدون الناس عن دين الله رب العالمين، وهم في كل حالاتهم لا يذهبون لما قصدوا بطريق مباشر، وإنما يلجأون للبدائل والوسائط، وهؤلاء هم جمهور المستغربين، الذين يعتبر وجودهم والتعامل معهم مما يخالف شريعة الله رب العالمين.

وهؤلاء المستغربون لا يقام لهم في الميزان الأدبي، أو العلمي، والمعرفي، أدنى مثال من حيث إن جميع أفكارهم تجيء عادة منقوصة، ونتائجها يضرب بعضها بعضا حتى يسقطه، فلا دليل تقوم عليه، ولا واقع يشهد له، وإنما هي ظنون وشبهات، وأحلام وتخرصات، إذا تركت وشأنها أضرت الفرد المسلم من كل ناحية.

وقد دأبوا على أن يجعلوا النصوص الإسلامية الأصلية ــ القرآن الكريم والسنة الشريفه ــ الهدف الأول لهم، فإذا ما نالوه ــ لا قدر الله ــ ظنوا أنهم نالوا الإسلام، ولن يفلح كيدهم أبداً، لأن الله تعالى متكفل بحفظ دينه حتى يأتي أمر الله.

ولما كان هؤلاء المستغربون قد بذلوا جهودهم حول التخلص من السنة المطهرة، فقد برزت آثار أخطارهم من كل ناحية، وبات من اليسير النظر فيها، والوقوف على الشبهات التي يرددونها، ومن ثم كان إختياري لدراسة ذات الموضوع تحت عنوان " خطر الإستغراب على السنة الشريفة " وهو يجيء في مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الأول: تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات .

الفصل الثاني: خطر الإستغراب على نصوص السنة الشريفة من حيث الإنكار والتأويل والضغط الفكري على النصوص.

الفصل الثالث: خطر الإستغراب على رواة السنة الشريفة من ناحية الطعن عليهم والتكذيب لهم، والتدليس عليهم.

ثم أهم **النتائج والخاتمة**، وأهم **التوصيات**، ثم أهم **المصادر**.

أما المنهج الذي يتم التعامل به فهو التكاملي، القائم على الوصفي من ناحية والإستردادي من ناحية، ثم التحليلي بحيث تجيء النتائج معبرة عن روح البحث العلمي الموضوعي، والغاية هي القيام بما تمليه الشريعة الإسلامية من ضرورة المحافظة على الأصول التي تقوم عليها، وبيان أن أعداء الإسلام لن يسكتوا عن باطلهم، ولن يتمكنوا من إطفاء نور الله مهما بذلوا، والله من وراء القصد، وهو المستعان.

والحمد لله رب العالمين

الفصـــــل الأول

- تحديد المفاهيم
- وتحرير المصطلحات

تمهيد

الفكر الإنساني حلقات يزاوج بعضها بعضاً، ويتلاقح بعضها من بعض، بإعتبار أن البناءآت الفكرية لبنات وأنساق متمددة في الوجود الإنساني، وتمثل البعد الثقافي، والرصيد الذي يأخذ منه كل فرد، ويضيف إليه بقدر ما لديه من طاقة، وما في وسعه من جهد، ثم فقد أشتهر بين المفكرين العديد من العبارات الدالة على ذات العلاقة، ومنها ما ذكره أبو حامد الغزالي بقوله: الفكر إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة (١).

ولما كان الفكر بهذه المثابة من التلاقي والتلقيح، بجانب الإستفادة من البناءات التراكمية، فقد عرف القائم منه على أصول شرعية بأنه مرآة تريك الحسنات والسيئات(٢)، بحيث يقبل على الأولى إقبال مدرك لما فيها من فوائد، وتنفر من الأخرى نفرة من يدرك ما فيها من منافص ومغبات.

ثم إن الفكر الإنساني القائم على الأصول الشرعية يعبر عن الفهم الواعي لما يجب أن يكون عليه الإنسان، ومن ثم فهو يرشد إلى طريق الله المستقيم المنجي في الدنيا والآخرة، طبقاً لما جاء به الأنبياء، وبلغ أممهم المرسلون، وكلما إهتدى هذا الفكر بأنوار الإيمان، وتمسك بالقرآن، وحافظ على سنة النبي العدنان، تحققت له النتائج التي تبلغ بأصحابه السعادة في الدنيا، والنجاة يوم لقاء الواحد الديان.

(١) الإمام / أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، جـ ٤، صـ ٤١٢، تحقيق الدكتور/ بدوي طبانة، ط. عيسى البابي الحلبي بالقاهرة.

(٢) الإمام / أبو حامد الغزالي: منهاج العارفين، صـ ٢٢١، ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ط. دار الفكر ببيروت.

أجل جاء الأنبياء والمرسلون ليقيموا لهذا الفكر الميزان، ويصححوا له ما به يقع العمران، ويتماسك البنيان، ولهذا فما من نبي إلا معه من الله تعالى على صدقه فيما يبلغ عن ربه برهان [1]، وكل منها داع إلى التأمل الهادف، وإعمال العقل، وبذل الفكر، حتى يكون المرء العاقل واعياً المتطلبات الضرورية، قائماً على ما يجب نحو الدين الإسلامي الذي ارتضاه رب البرية في قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [2].

أما وقد بعث الله سيدنا محمدا خاتماً للأنبياء والمرسلين، فقد جعل رسالته عامة عاملة إلى يوم يقوم الناس لرب العالمين، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [3]، لقد آمن بالله تعالى رباً، والإسلام ديناً، ومحمد (ﷺ) خاتماً ونبياً ورسولاً، كل ذي قلب سليم، وعقل صحيح، وذوق مستقيم، وخلق قويم، وقاموا يبلغون دين الله تعالى لخلق الله نيابة عن صاحب الشريعة بعد إنتقاله إلى الرفيق الأعلى.

لأن كل فرد من أفراد الأمة الإسلامية إنما هو مبلغ عن رسول الله (ﷺ) كل ما جاءه من ربه [4] تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً**

---

(١) وردت مادة الكلمة ف ك ر في القرآن الكريم حوالي ثماني عشرة مرة ــ راجع للأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، صـ ٥٢٥، ط. مؤسسة مناهل العرفان ــ بيروت، توزيع مكتبة الغزالي ــ دمشق.

(٢) سورة المائدة: الآية ٣.

(٣) سورة سبأ: الآية ٢٨.

(٤) كل فرد مسلم نائب عن رسول الله (ﷺ) في تبليغ ما جاء من عند الله تعالى، وهذه الإنابة، أو تلك الوكالة، تقوم على أصول شرعية، جاءت بها النصوص الإسلامية ــ راجع للشيخ / حسن محمد التوني: الشريعة الإسلامية وأثرها في الحياة الإنسانية، صـ ٣٧، ط. دار مختار، سنة ١٣٣٢ هـ.

فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [١].

ومن قوله (ﷺ) نضر الله إمرأ سمع مقالتي فوعاها، فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع، وكان (ﷺ) إذا قدم عليه وفد علمهم من القرآن والسنة أوصاهم أن يحفظوه ويبلغوه، من ذلك أنه قال (ﷺ) لو فد عبد القيس احفظوه وأخبروه من وراءكم، وفي موضع آخر قال (ﷺ) أرجعوا إلى أهلكم فعلموهم [٢]، وهكذا فهم الصحابة والتابعون والعلماء العاملون.

ثم وقعت أحداث جدد، أدت بأصحاب التراث الغربي للبحث عن التراث الشرقي بما فيه من آداب، وأخلاق، وديانة، وغيرها، وهم المستشرقون، كما حدث نوع من التبادل المكاني، فإنتقل إلى الغرب بعض من أبناء الشرق، أخذوا عنهم، ونسبوا إليهم، واعتقدوا صحة كل ما جاؤهم به، وهم المستغربون، وبالتالي فنحن بحاجة إلى التعريف بكل من: الإستشراق، المستشرقون، والإستغراب، والمستغربون، على النحو التالي:

أولاً: الإستشراق

يقول رودي بارت إن كلمة استشراق مشتقة من كلمة شرق، وهي تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الإستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي من ناحية اللغة [٣]، وهو حين يتناول الشرق إنما يستهدف الإسلام بالدرجة الأولى، ديناً، ونبياً، وقرآناً، وسنة، بحيث يقدمه في صياغة جديدة،

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٢.

(٢) راجع للإمام / ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، جـ ١، صـ ١٢٨ ، صـ ١٤٩.

(٣) رودي بارت: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، صـ ١١، ترجمة الدكتور / مصطفى ماهر، ط. دار الكتاب العربي بالقاهرة.

لكنها منقوصة، بإعتبار أن الرصيد الفكري الذي قام عليه المستشرقون قد إمتلأ بالعداء الشديد على الدين الإسلامي، والمسلمين، بل والشرق كله.

ويذهب بري إلى أن الإستشراق عملي سياسي، يقوم به مفكر غربي ينعكس بصورة سلبية على الشرق في الثقافة، والبحث، والدين، والآداب، بل والمؤسسات، بحيث يبرز التمييز الواضح بين الشرق والغرب، وينتصر للأخر على الأول مهما كانت المبررات [1]، ومن ثم كانت الجهود الإستشراقية تدعوا للشعوبية، وتؤكد العنصرية، وتسوق للتفرقة بين الإنسانية، مع أن الناس جميعاً من أب واحد، وأم واحدة، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [2].

كما قرر ذاكر أن الإستشراق عمل عدواني، موجه ضد الدين الإسلامي، ينطلق من قاعدة دراسته، وإمكانية التعديل في مصادره بما يلائم الأغراض، ويحقق الغايات التي يسعى الغرب لتحصيلها، والتأكيد عليها، حتى وإن أدى ذلك إلى الطعن في المصدرين الثابتين ــ القرآن الكريم والسنة النبوية ــ بحيث يسقطان من الحسبان عند الإستدلال [3].

من ثم فالإستشراق أسلوب من الفكر قائم على تميز وجودي، ومعرفي بين الشرق والغرب، ومهما حاول الشرق بلوغ الغاية في المعرفة فلن يتمكن

---

(١) راجع لباقر بري: إضاءات على كتاب الإستشراق لأدوارد سعيد، جـ ٢١، صـ ٢١، ط. دار الهادي، بيروت، السنة الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٣) الدكتور / حسين السعيد ذاكر: الإستشراق والعمليات الموجهة، صـ ١٥ ، ١٦، ط. مكتب الأمل، سنة ١٩٨٧ م.

منها، بل سيظل مستقبلاً أفكار الآخرين، حتى وإن لم يتمكن من إجراء عمليات المراجعة، أو التوظيف لها على ناحية مثلى[1]، لأن المثالية التي لا بد منها مفقودة من الأصل، وليس من الصواب التواصل معها، إذ ليس ذلك ممكناً.

وتجمع كافة التعاريف على جملة من القواعد التي تتلاقى فيها، وتكشف المساحة الفكرية التي يمكن التعامل معها من خلالها، وهي أن الإستشراق عمل فكري يقوم به العقل الواعي، في أفضل صوره، بغيه الدفاع عن الفكر الغربي، حتى يبلغ الغاية فيه، وفي المقابل يظل ممارساً للعديد من أنواع الضغوط على كافة منابع الفكر العربي الإسلامي، بغية تخلي الفرد المسلم عن إسلامه، وقبول الذوبان في الآخر[2].

أجل ــ إن الإستشراق يهدف إلى القضاء على العناصر الفاعلة في الدين الإسلامي

بل هو على يقين من أن بقاء الإسلام مرتبط ببقاء المصدرين الأصليين ــ وهما القرآن الكريم، والسنة الشريفة ــ وهذا مما يفسر العمليات العدوانية المتواصلة التي يقوم بها هؤلاء وآولئك لن يفلحوا أبداً، قال تعالى: ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ [3].

---

(١) راجع للدكتور / عبد الله السيد صالح: الإستشراق الإيطالي ومحاولة القراءة الجديدة صـ ٢١، مكتبة صابر، سنة ١٩٩٥ م.

(٢) هذا التعريف أراه مفيداً في المسألة، من حيث إرتباطه بالأسباب والغايات التي يقوم عليها الإستشراق ذاته، ومن ثم فلا أرى محيداً عنه، كما لا أبحث عن بديل له.

(٣) سورة الصف: الآيتان ٨ ، ٩.

من ثم فأخطار الإستشراق على السنة الشريفة متنوعة، ووسائله لا تنقطع، ولا بد من الحذر والحيطة عند التعامل معهم، وفي كل ما يصدر عنهم، والله من ورائهم محبط.

ثانياً: المستشرقون

الإستشراق عملية عقلية، والذي يقوم بها هو المستشرق ذاته، الذي يسعى لتطبيق القواعد على أرض الواقع، فهو بمثابة آلة التنفيذ، بل هو الذي يختار وسائله لتحقيق الغايات المنوطة به، ومن ثم تعددت التعاريف التي تدور حوله، منها:

١- المستشرق هو ذلك الفرد العاقل الواعي غير المسلم الذي يعني بدراسة الشرق، والكتابة عنه، والعمل على فصل المسلمين عن دينهم، من خلال التشكيك في مصدريه ــ القرآن الكريم، والسنة النبوية [١]، من غير إعتبار لشيء آخر.

وهنا تبدو الخطورة، حيث يتم إعلان الحرب على الإسلام والمسلمين، لا من خلال الجيوش والعتاد العسكري، وإنما عن طريق عقول مدربة على ما تقوم به، ومعبأة بالعداء على كل ما هو إسلامي، ومن ثم يعتبره هدفاً استراتيجياً يسعى لتدميره[٢]، ولهذا تتعدد الوسائل، وتتنوع مظاهر الخطورة على الإسلام والمسلمين.

---

(١) راجع للأستاذ / على عزب: الإستشراق والعمليات الإستخباراتية، صـ ٩٣ ، ٩٤، ط. أولى، سنة ١٩٩٩م، مكتب فضل.

(٢) راجع لفايز نصار: الأهداف الثابتة والمتحركة في السياسة الغربية، صـ ٥٤ ، ٥٥، ط. ثانية، سنة ٢٠٠٣ م.

٢- المستشرق هو الفرد الواعي الذي عاش في الغرب، ويفكر بطريقة تعبر عن دوافعه الذاتية، وأرصدته الفكرية أثناء دراسته للشرق بكل ما فيه من دين، وثقافة، وأداب، وأساطير، مدعياً التزامه المنهج العلمني، والبحث عن الحقيقة، بينما هو يهدف لتحقيق الغايات التي كلف بها، من قبل القائمين على تدريبه وتوجيهه، سواء أحققت مقدماته النتائج التي يرجوها، أو اخترع هو النتائج التي يريدونها [١]، من القيام بهذه الوظيفة على ناحية أساسية.

ويكشف مطبقاني النقاب عن الخلفية الإستشراقية، والدور الذي تلعبه السياسة في هذا الشأن، حيث يقول: بدأت وزارة الدفاع الأمريكية بإستصدار قانون يخولها الإنفاق بسخاء على برامج الدراسات العربية الإسلامية، وبرامج دراسات الشرق الأوسط في الجامعات الأمريكية، وفي مراكز البحوث والمؤسسات العلمية المختلفة لتحقيق الغايات التي يريدونها، واستعانت في هذا الأمر بمجموعة من المستشرقين الآوربيين الذين تركوا بلادهم إلى العالم الجديد، لأنهم أدركوا إهتمام أمريكا بخبراتهم[٢].

أجل إن الكثيرين من المستشرقين يعملون لحساب جهاز الإستخبارات الأمريكي، وبعضهم يعمل لحساب وزارة الدفاع مباشرة، بدليل أن بعضهم قد شغل وظائف قيادية في الأفرع العسكرية، فلما حان موعد التقاعد تم تكليفه العمل بوظيفة المستشرق، بحيث يعمل على تثبيت الوجود الأمريكي في البلاد

---

(١) راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي: تقييم المناهج الإستشراقية الأمريكية في دراسة السيرة النبوية، صـ ١٥، ط. مكتب المهندس، سنة ٢٠٠٩ م.

(٢) راجع لمازن مطبقاني: بحوث في الإستشراق الأمريكي المعاصر، صـ ٤ ، ٥، ونفس الأفكار يذكرها الأستاذ / فايز فوزي: الإستعمار والخلفية الإستشراقية، صـ ٣٤ ، ٣٥، مكتبة النهضة، سنة ٢٠٠٤ م.

الإسلامية، وقد غالى الكثيرون منهم في القيام بهذا العمل، نظراً لقدرتهم على الإبداع فيه [١].

٣- إن المستشرق هو إنسان ارتضع الثقافة الغير إسلامية، ولديه رصيد من التعبئة اللاشعورية على الأصول الإسلامية، ثم إتجه لدراسة كل ما يتعلق بالشرق على الناحية المعرفية، طبقاً للتوجيهات التي ينفرد بها، وما تمليه عليه القيادات الموجهة له، فإذا تخلي عن موروثاته الثقافية، وتعبئته الذاتية بالعداء على الآخر، وأمكنه مراقبة الأحداث الجارية، والتعامل معها بميزان النقد الموضوعي، من غير تعصب لفكرة غير واضحة، أو خضوع لأحكام مسبقة، فربما بلغ شاطيء الأمان المعرفي، أو قاربه [٢]، وهو ما يمكن أن يطلق عليه اسم المستشرق المنصف.

يقول الأستاذ / حمدان أن إختصاص المستشرق بهذه المعارف، وتفرغه لدراستها، وإنقطاعه لمعرفة لغاتها وأساطيرها، لا يعني أنه قد سلك منهجاً علمياً، إلا بقدر ما يتخلى عن دوافعه الذاتية، ورواسبه المعروفة، وتجرده للحقيقة الثقافية وحدها، فإذا أمكنه القيام بهذا كله طبقاً للمنهج العلمي، أعتبر باحثاً علمياً منهجياً [٣].

هناك حقيقة ثابتة، وليست جدلية، أو فرضية تواجه الباحثين في الإستشراق، وهي إنتشار مراكز الدراسات العربية والإسلامية، وأقسام الشرق

---

(١) الدكتور / حسن على الطويل: الإستشراق والإستعمار الحديث / صـ ١٢٥ ، ١٢٦، طبعة مكتبة القدس الشريف، سنة ٢٠٠٩ م.

(٢) راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي: تقييم المناهج الإستشراقية الأمريكية، صـ ١٧.

(٣) الأستاذ / نذيرحمدان: الرسول (ﷺ) في كتابات المستشرقين، صـ ٩، ط. ثانية، سنة ١٩٩٩م.

الأوسط في الجامعات، والمعاهد العلمية الأمريكية، حتى تجاوز عددها المئـــات، وبدأت نشاطاً محموماً في دارسة العالم الإسلامي، ليس حباً فيه، وإنما رغبة في القضاء عليه، وبعد فترة من الزمان صارت هذه المراكـــز عـــصب الـــسياسة المريكية، حيث تمد السياسيين بالمعلومات الموثقة، كمـــا تمـــدهم بالمقترحـــات والآراء والخطط التي تساعد في القضاء على الإسلام والمسلمين، وتحقيق الحلم الأمريكي بالإحتلال الفكري لبلاد الإسلام (١)،

ويذكر مطبقاني أن من أبرز إهتمامات السياسة الأمريكية دراسة الحركـــات الإسلامية

وسبل مواجهتها، والقضاء عليها، دليل ذلـــك أن مجموعـــة مـــن المستـــشرقين السياسيين الذين عملوا في العالم الإسلامي قدموا ثمرات خبـــراتهم للكـــونجرس الأمريكي في جلسات خاصة، بما يفيد أن كل فرد من المستشرقين أحد الوسائل الهامة للغزو الفكري (٢)، ومن ثم فكل واحد منهم يقوم بجملة من الأعمال التـــي تبرز الدور الذي يؤديه في خدمة الإستشراق.

ثم أن عناصر الإستشراق يعلنون دائماً قيامهم بخدمات علمية، وبحـــوث منهجية، وأن المسشرقين أنفسهم يمثلون إتجاهـــات تنويريـــة، زاعمـــين قيـــام المدارس الإستشراقية على المناهج العلمية، التي تتحلى بروح البحث العلمـــي الهادف، كما تتميز بالبحث الجاد الذي لا يدخر المرء فيه وسعاً، بغية الوصـــول إلى الحقيقة العلمية الخالصة، من كل شائبة، أو تأثير سلبي عليها لكنهم في كـــل

---

(١) الدكتور / السيد عبد العزيز شعبان: السياسة الأمريكيـــة واليـــد الناعمـــة، صـــــ ٨٧، ط. أولى، سنة ١٩٩٧ م.

(٢) راجع لمازن مطبقاني: بحوث في الإستشراق الأمريكي المعاصر، صـــ ٤ ، ٥.

ما زعموا لم يكونوا واقعيين، ولا صادقين مع أنفسهم [١]، كما لـــم يقـــدموا أي دليل علمي يمكن الإعتماد عليه، بل على العكس قامت كل الأدلة على تكذيبهم، وإنكشف كل زيف لهم.

بل أن المستشرقين هم الذين نفروا الغرب من الإسلام، ونفروا المـــسلمين من الغرب وجعلوا العلاقة بين الطرفين علاقة عداء، وتربص بـــدل أن تكـــون علاقة تعاون وتسامح، يقول الدكتور / شلبي ومن الأسباب التي تنفر الغرب من الإسلام ما يكتبه عنه المستشرقون، فهؤلاء لا يكتبـــون شـــيئاً يجلـــو محاســـن الإسلام، بل يجهدون أنفسهم في البحث عن عيوبه، فإن لـــم يجـــدوها ــ ولـــن يجدوها ــ جادوا عليه بالنقائص والمفتريات، والغربيون بحكم جهلهـــم باللغـــة العربية، فإنهم لا يقرؤن عن الإسلام إلا مـــا يكتبـــه المستـــشرقون [٢]، وهـــو يصدقونهم فيها، إعتقاداً منهم بأنهم لا يكذبون، مع أنهم صناع الكذب ذاته.

لقد استطاع المسشرقون القيام بأدوار غاية في الخطـــورة، مـــن أبرزهـــا العمل على تمكين الغرب من الشرق، وسلب ثرواته، وتحويله إلى التبعية بـــدل التحرر والإستقلال، كما نفروا الغربيين من الإسلام، بل وتـــصوير المـــسلمين على أنهم من سقط المتاع، أو بقايا البشر، الذين لا هم لهم سوى الإستفادة مـــن جهود الآخرين، واستنفاذ طاقاتهم [٣].

---

(١) الأستاذ / يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسات الأدبية، جـ ٢، صـ ٧١١.

(٢) الدكتور / عبد الجليل شلبي: صور استشراقية، صـ ١٧٣ ، ١٧٤، ط. مجمع البحـــوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ١٩٧٨ م.

(٣) راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالـــي: تقيـــيم المنـــاهج الإستـــشراقية الأمريكية، صـ ١٨.

أجل إن المستشرقين قلبوا الأوضاع، وزوروا في الحقائق، أمـــا لمـــاذا ؟ فلأن شمس الحضارة الإنسانية لم تبزغ، وتكتمل إلا علـــى أيـــدي الملمـــسين الأوائل، الذين استفادوا بهدى الله تعالى، واستناروا بأنوار الإسلام، حتى شـــادوا الحضارة الراقية، التي يشاهد العالم كله آثارها، ولا ينكرها المنصفون من ذوي الرأي والحصافة [١]، الذين واجهتهم الحقائق في صورها السافرة، فلم يتمكنـــوا من إنكارها على آية ناحية.

ثالثاً: الإستغراب

قد يكون هذا المصطلح حديث العهد بالكتابة فيه من الناحية العلمية، غير أن البحث المتواصل قدم جملة من التعريفات له بحيث تغطي هذا الجانب، ومن أبرزها:

١- الإستغراب عمل الفرد العاقل الواعي، من غيـــر الغـــربيين بتقـــديس أفكار الغرب، والسعي إليها، والآخذ بها، وإعتبارها الوسائل الفاعلة في التقـــدم الحضاري[٢]، وعلى العالم كله الأخذ بجميع التراث الغربـــي، إذا كـــان أفـــراده يريدون ارتقاء السلم الحضاري.

٢- أنه إتجاه ثقافي يحاول تقليد الحضارة الغربية، والسعي لتطبيقها فـــي كافة مراحلها، مع الإعتقاد بأنها وحدها التي لها حق البقاء والإستمرار[٣]، ومن ثم فلا بد من الإحتفاء بها، وإعتبارها الصورة الفاعلة في الجانب الإنـــساني، أو

---

(١) راجع لشاخت وبوروث: تراث الإسلام بجزئية، ط. سلسلة عالم المعرفة، حيث تنـــاول الجوانب الحضارية التي استفادتها البشرية من الحضارة الإسلامية.

(٢) راجع لصبري حسن: الإستشراق والإستغراب علاقات متبادلة، صـــ ٤٣، مكتبة الهدى راشد، سنة ١٩٩٨ م.

(٣) الأستاذ / على عبد العظيم صابر: الإستشراق والإستعمار الفكري، صـــــ ٤٣، مكتـــب توفيق، سنة ٢٠٠٥ م.

على أقل تقدير يتمثل فيها الجهد العملي المنهجي، في صورة أدق، ومن خلال أعمال راقية في شكل أكثر دقة.

٣- الإستغراب حركة يقوم بها أبناء الشرق نحو الغرب، حتى يستفيدوا من علومهم، ويحققوا أهدافهم، ويقتفوا آثارهم، عن إرادة وقصد، بإعتبار أن الغرب هو المعبر عن الحضارة الإنسانية، بل هو الذي يدفعها للأمام [١]، ومهما حاول الآخرون، فإن الغرب يظل متفرداً بها، ومن ثم فهي تنسب إليه، ويقولون حضارة غربية، أو ما شابه ذلك.

ومن البين أن الإستغراب على هذا النحو لا يمثل إتجاهاً جماعياً، أو ظاهرة تتجمع فيها التيارات المختلفة، كما لا يمثل الصورة الأساسية للنشاط الذهني المعرفي لدى جميع أبناء الشرق، وبخاصة أن الإسلام جمع بينهم، ونصوصه الأصلية قام أغلبها على توجيههم، كما أن الشريعة ما جاءت إلا لمصالح العباد في العاجل والآجل[٢]، ولا يتحقق ذلك إلا إذا قام على الفهم الواعي لنصوص الإسلام الأصلية، وهي الكتاب والسنة الشريفة.

٤- الإستغراب نزعة عاطفية نحو الغرب، ديناً، وثقافة، وحضارة، يتمثل فيها البعد النفسي المتدني، والشعور بالنقص،والحاجة إلى التقليد، يقوم بها كل من تمارس عليه الضغوط التي لا يتمكن من مقاومتها، والتعامل معها، ولا يختلف الرجل فيها عن المرأة، من حيث أنها تعبر عن الرفض للواقع، والإستسلام للأحلام[٣]، التي لا تقدم نفعاً، ولا تحقق مصلحة مشروعة.

---

(١) الأستاذ / فاضل حسن فاضل: الإستعمار الغربي والخلفية الثقافية، ط. أولى، مكتبة العلي، سنة ٢٠٠٥ م.

(٢) راجع للشيخ / إبراهيم الشاطبي: الإعتصام، جـ ١، صـ ٤٠، ط. ١، القاهرة.

(٣) الدكتور/ طه عبد الله شعبان: التبشير والإستشراق في الميزان، صـ ١٣٤، ط. أولى، مكتب طنطاوي، سنة ٢٠٠٤ م.

ويقرر الدكتور / نافعة أن الإستغراب لا يقوم به طالب علـــم نـــافع،، ولا صاحب أخلاق مستقيمة، كما لا يتقبله ذو دين سليم، مـــن حيـــث أن الغـــربيين يتخلون عن الدين الإلهي، ويتمسكون بالأديان الطبيعية التي يقيمهـــا أصـــحابها، كالحال مع البراجماتية، وفكرة الألوهية التي صرح زعماء البراجماتية أن الإله قد مات ودفن، وان القيم يجب أن تكون نفعية، إلى غير ذلك من أوجه الإختلال المعرفية، والدينية [١].

من المعلوم عندنا نحن المسلمين أن الألوهية عقيدة قلبية تتعلق بالله تعالى ذاتاً، وصفات، وأفعالاً، وأنها فطرية، والإستدلال عليها يـــتم بالأدلـــة النقليـــة، والعقلية، والفطرية، بل والنفسية، والإجتماعيىة، وغيرها ممـــا يـــشهد بآيـــات الربوية، والألوهية، وأنها حقيقة إيمانية ثابتة، لا تقبل الزيادة عليها، أو النقصان منها.

٥- الإستغراب تسليم إرادي بكل ما هو قائم في الغرب، والإعتماد عليه، مع إعلان ضرورة الإهتمام به، والسير خلفه في جميع جوانبه، لا فرق في ذلك بين دينه، وأخلاقه، وآدابه، ومعارفه، بل أن الشذوذات التي تـــصدر عـــنهم لا يمكن النظر إليها، أو الحكم عليها بأنها وسائل التقدم الحضاري، الذي ينتظـــره الإنسانية، وتعتمد عليه [٢].

غير خاف أن الإستغراب يحتوي كافة تلك التعاريف، والخطر الكبير هو ما يترتب عليه من ناحية العقيدة، والشريعة، والأحكـــام، وبخاصـــة أن الـــذين

---

(١) راجع للدكتور / محسن السيد نافعة: الإستعمار الثقافي أسبابه ومشكلاته، صـــــ ١٤٥، ط. ثانية، سنة ١٩٩٨ م.

(٢) راجع للأستاذ / فاضل حسن فاضل: الإستعمار الغربي والخلفية الثقافيـــة، صـــــ ١٦١، وراجع لنافعة: الإستعمار الثقافي أسبابه ومشكلاته، صـــ ١٧٤.

يراقبون الحركات الفكرية بلغوا حد اليقين بخطورته على القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومن ثم بات من الضروري الإعلان عن تلك الأخطار، ومقاومتها، قبل أن يستفحل أمرها، ويصعب مواجهة أخطارها، وما ذلك على الله بعزيز.

رابعاً: المستغربون

الواضح في المعارف الإنسانية أنه إذا كان هناك أستشراق فلا بد من وجود القائم به، الذي ينطبق الوصف عليه، ومادام هناك استغراب فلا بد من وجود القائم به، وهم المستغربون بإعتبارهم الذين يمارسونه، وعلى أرض الواقع يطبقونه، وبناء عليه فإني أقدم أبرز التعريفات للمستغربين حتى تكون المفاهيم واضحة، والمصطلحات محررة، وذلك على النحو التالي:

١- المستغرب هو ذلك الفرد العاقل الواعي من أبناء الشرق المقبل على تراث الغرب المادي، إلى حد الإعجاب به، والسعي لتطبيقه في أنماط حياته، مع إضافة معتقداته، وآدابه، وأخلاقه، إلى ما يجب الآخذ به، والدفاع عنه [١]، من ثم فالمستغرب تنازل بإرادته عن عقيدته الدينية، وقيمه الأخلاقية، والآداب التي تحلى بها، ثم تمسك بما أفرزته العقلية الغربية، ويعتبره البديل الذي لا بد منه، ولا إستغناء عنه.

٢- المستغرب هو الذي يأوى إلى بلاد الغرب مفتوناً بحضارتها، مؤمناً بمعتقداتهم، وثقافتهم، ومستعد للتنازل عن ثقافته الإنسانية، ومعتقداته الدينية، وقيمه الأخلاقية، تحت وهم المنهجية والحضارية، وغيرها من المفردات اللغوية

---

(١) راجع للدكتور / زين بن حسن الفاسي: الغزو الفكري وأثره على الثقافة الإسلامية، صـ ٩١، ط. ثانية، مكتبة الفاس، سنة ١٩٩٥ م.

ذات الدلالة النوعية [١]، وبالتالي فالذي دفعه إلى ذلك هو الإعجاب بالحضارة المادية، التي ربما أطلع على جانب منها فأغراه التمسك بهـا، والإرتماء في أحضانها، ثم أخذ في الدفاع عنها.

٣- المستغرب هو الذي أغرته الثقافة الغربية بما لها من منهجية معرفية، وجرأة على النظم التقليدية، ورغبة فصل الدين عن الحياة، والإبتعاد عن سلطان رجال اللاهوت، وحبسهم داخل أفكارهم، ومعابدهم، فسعى لتقليدهم، والتمسك بهم، مع إلتزام ما تأمر به، إذ لا عبرة لديه بدين، أو أخلاق، المهم أن يعيش حياة تنعم بالحضارة المادية [٢]، وهذا مما يدل على أن المستغرب وسائلي تبريري، الغاية لديه الإستمتاع بما تفرزه الحضارة المادية، أما القيم، والأخلاق، والدين فشيء آخر يمكنه التنازل عنه، كما يستطيع التفريط فيه.

٤- المستغرب هو الذي يتنكر للدين الإسلامي، ويتجاوز حدوده في التعامل مع النصوص الأساسية ــ القرآن الكريم، والسنة النبوية ــ فيطالب بفصلها عن بعضها، ثم يعلن إمكانية نقدها، واستبعادها من المنظومة الحياتية، بزعم عدم الحاجة إليها، أو أنها لا تقدم من النفع ما يجب إنعقاده عليها [٣]، وهو واقع في الوهم لا محالة، لا يملك من أمر نفسه مايستحق الإهتمام، لأن الأصول

---

(١) راجع للدكتور / عبد الله ناصر السعدني: التيارات المعاصرة والعنصرية، صـ ٤٣، مطبعة داير ، ط. ثانية، سنة ١٩٩٧ م.

(٢) للدكتور / زين بن حسن الفاسي: الغزو الفكري وأثره على الثقافة الإسلامية، صـ٩٨، وراجع للسعدني: التيارات المعاصرة والعنصرية، صـ ٤٧ ، ٤٨.

(٣) الأستاذ / فوزي حسن ثروت: الإستعمار الثقافي أسبابه وأخطاره، صـ ٣٥ ، ٣٦، مكتب صابر، سنة ٢٠٠٥ م.

الإسلامية تقوم عليها عمليات الإصلاح العام للبشرية [١]، وذلك داخل في عموم ما روي عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ) تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله، وسنة رسوله [٢].

من ثم فالتمسك بالكتاب والسنة الشريعة فيه الهداية للحق، والتقدم الحضاري الملتزم، بجانب البعد عن مواطن الهلاك، من حيث أن لفظ لن تضلوا جاء عاماً، فينصرف إلى كافة صور الضلال، وبناء عليه فمن تمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية لن يقع في أية صورة من صور الضلال، مهما كان أمرها، أو شأنها، لأن الكتاب والسنة سيكونان العاصم له من الوقوع في أي شيء منها.

٥- المستغرب أبن الإسلام الذي تخلى عن عقيدته الدينية، وأحكام الشريعة الإسلامية، والقيم الراقية الأخلاقية إلى عقائد إنسانية، وأحكام بعيدة عن كافة مناحي الشريعة الإسلامية، وخاصم أصحاب القيم الراقية، حتى أنه يتحول من إنسان إيجابي، فاعل في الحياة، إلى مقلد، مذموم، يعيش على بقايا الموائد الفكرية التي لاتحمل صفات الرقي الأخروي، ولاالتقدم الحضاري المنضبط [٣].

بل أن الكثيرين من المستغربين جاهروا بضرورة التخلي عن النصوص الشرعية ــ القرآن الكريم، والسنة النبوية ــ بزعم أنها لا تقدم نفعاً، ولم تتجاوز

---

(١) راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي: القرآن وإصلاح المجتمع، صـ ٣٧، ط. ثانية، سنة ٢٠١٣ م.

(٢) أخرجه الإمام / مالك في الموطأ برواية يحي الليثي، جـ ٢، صـ ٨٩٩، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، حديث رقم ١٥٩٤، ط، دار إحياء التراث العربي ، مصر، تحقيق الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي، وأورده الألباني في التوسل أنواعه وأحكامه، جـ ١، صـ ١٣، وعزاه إلى الحاكم في المستدرك من حديث أبن عباس، وقال إسناده حسن.

(٣) راجع للأستاذ / فوزي حسن ثروت: الإستعمار الثقافي أسسه وأخطاره، صـ ٤١، ٤٢.

الزمن الذي نزلت فيه، وأن العقل البشري اليوم يملك من وسائل التقدم والرفاهية ما يوجب على ذات العقل التمسك بالفكر الغربي، والدفاع عنه.

٦- المستغرب هو المعجب بأفكار الغرب حول الدين، ثم يسعى لتطبيقها على دين الإسلام، لقد قال أحد المستغربين إذا أردنا التقدم العلمي، والتقاسم الحضاري، وأن يكون لنا وجود فعلي، فلا بد من تقليد الغرب في كل شيء، حذوالنعل بالنعل، حتى لو دخلوا جحر جنب خرب، وجب علينا الدخول خلفهم فيه (١).

ويعتقد طه حسين أن نصيب الفرد من الحضارة مرتبط بما لدى الغرب، حتى قال الغرب غرب، والشرق شرق، ولن تقوم للشرق قائمة إلا إذا تابع الغرب في كل شيء وإذا أردنا أن نأخذ بخط من الثقافة فلا بد من الإهتداء بالغرب، والسير خلفه حتى المنتهى (٢).

يمكن القول بأن المستغرب مفتون بالغرب، ولديه استعداد للتخلي عن كل شيء إلا ما يقرزه الغرب، ولما كان الغربيون يعتقدون في وجود العالم المشاهد، ويرفضون العالم الغائب، ويعترفون بالميتافيزيقا النقدية، التي تقوم على الملاحظة والتجربة، والفروض العلمية، ويرفضون الميتافيزيقا التأملية القائمة على التأمل في النصوص الشرعية، فقد أنكروا وجود الله تعالى، وكل ما جاء من عنده، وأعتبروا أن ما تفرزه التجربة المادية هو العلم وحده، أما ما يأتي عن طريق الإيمان فهو لغو يجب التخلي عنه (٣).

---

(١) الأستاذ / على حسن النمرسي: الغزو الثقافي أسبابة وغاياته، صـ ٤٥، ٤٦ ، ط. أولى، سنة ١٩٩٧ م.

(٢) راجع للدكتور / طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، صـ ٧٠، وراجع لإبراهيم عيسوي: الغزو الفكري، صـ ١٤٩.

(٣) راجع للدكتور / زكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا صفحة، ومن المقدمة، صـ ٩، ط. دار الشروق بالقاهرة، وكان عنوان الكتاب الأصلي: خرافة الميتافيزيقا، ثم إضطر إلى تغيير العنوان حتى يتفادى النقودات العلمية العنيفة التي وجهت إليه.

من ثم فهو يعلن رفضه الميتافيزيقا التأملية المتعلقة بـــالله تعـــالى، ذاتـــاً، وصفات، وأفعالاً، مقلداً كلا من كوندرسية، ومنجنشتين، وغيرهم مـــن زعمـــاء الغرب في الفلسفة التحليلية، حيث ينتهي إلى القول بـــأن الجملـــة الميتافيزيقيـــة التأملية بغير معنى، بل ينطق بعبارة ترد على ألسنة الغـــربيين كثيـــراً، وهـــي الإيمان بالعلم المادي التجريبي، والكفر بالله رب العالمين، فيقول زكـــي نجيـــب محمود: أنا مؤمن بالعلم، كافر بهذا اللغو الذي لا يجدي على اصحابه، ولا على الناس شيئاً، وعندي أن الأمة تأخذ بنصيب من المدنية يكثر، أو يقل، بمقدار مـــا تأخذ بنصيب من العلم ومنهجه [١].

إنه ينظر إلى ما أفرزته الثقافة الغربية نظرة المؤمن به، العاشق له، حتى يجعله بديلاً عن الإيمان بالله تعالى، وكل ما جاء من عنده، فيقول: لقد وضـــعت الميتافيزيقا التأملية ــ الإلهيات ــ هدف النقد والهدم [٢]، لأنهـــا تتحـــدث عـــن كائنات لا تقع تحت الحس [٣]، وكل ما لا يقع تحت الحس مرفـــوض عنـــدهم، فأدى بهم ذلك إلى إنكار وجود الروح، والبعث، واليوم الآخر، كما أنكروا كافـــة النصوص التي تحملها، وتتحدث عن الغيب مهماكان شأنه.

لقد تحول المستغربون من تقديس الأفكار الغربية إلى تطبيقها على العقيدة الإسلامية، وسعوا لإعتبار ما أفرزته تلك الأفكار قواعد يجب تطبيقها في كافـــة مناحي الحياة، إبتداء من الكتاب الحكيم، والسنة الشريفة، وإنتهاء بكافة المعارف والعلوم التي تقوم عليها.

---

(١) راجع للدكتور / زكي نجيب محمود:المنطق الوصفي، جـ ١، الطبعة الأولى، جـــ ٣، ط. مكتب الأنجلو المصرية، سنة ١٩٥١ م.

(٢) راجع للدكتور / زكي نجيب محمود: موقف من الميتافيزيقا، صـــ ٤ من المقدمة.

(٣) راجع للدكتور / زكي نجيب محمود: خرافة الميتافيزيقا، هامش صـــ ٣.

ومن ثم كانت الخطورة على الأصول الإسلامية، والعقيــدة، والــشريعة، والقيم، بل صار من الواجب على كل مسلم بذل المجهود قدر المستطاع في بيان هؤلاء، والأخطار التي تترتب، أو تنجم عــن أفكــارهم الــسطحية، المتــسمة بالسذاجة، والطفولة العقلية، وهخو من الأخطار على الإسلام والمسلمين معــاً، ولا بد من إختيار الوسائل للمواجهة، بل المجابهة والمصارعة، بغية الإحتفــاظ للدين الإلهي بالكمال الذي جاء عليه من الله تعالى.

الفصل الثاني

خطر الإستغراب والمستغربين
على متن السنة الشريفة
- الرواة -

تمهيد

المتن هو ما ينتهي إليه السند من الفاظ الحديث الدالة علـى معانيهـا [1]، والمعنى به على جهة المقابلة من الناحية الدراسية علم الحديث رواية، بإعتباره العلم الذي يشتمل على نقل كل ما أضيف إلى النبي محمد (ﷺ) من قـول أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية، أو خلقية، أو كان خصوصية من خـصوصياته (ﷺ) [2]، ومن ثم فالمتن هوا للغة المنقولة لأذن السامع، وعقلـه، وهـو نهايـة السند.

أجل، هناك علاقة ظاهرة قائمة على الترادف بين المتن، ولفظ السنة فـي إصطلاح المحدثين، الذين ذهبوا إلى أنها أقوال النبي (ﷺ) وأفعاله، وتقريراتـه، وصفاته الخلقية والخلقية [3]، وبعيداً عن الآراء في علاقة الفاظ الـسنة والخبـر والحديث ببعضها فإن الذي يعنيني هنا موقف المستغربين من المتن الـشريف، وبيان الخطر المترتب عليه، أما لماذا ؟

فلأن الغرب تغلب عليهم الديانات الوضعية العقلية التي ظهرت في مقابلة المسيحية، التي أقامهما الأباءمن الرهبان ومجمع الكرادلة، وجملة من القـسس، وعبرت عنها جملة من الأناجيل التي قبلها البعض، ورفضها آخرون، بحانـب جملة من الشروح والتعليقات التي حاورت نصوص الكتاب المقـدس، وزعـم

(١) راجع للدكتور / محمد أبو شهبة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، صـــ ١٧، ط. مكتبة السنة بالقاهرة، سنة ٢٠٠٦ م.

(٢) راجع للشيخ / المحمدي بن حسن الحلواني: علم مصطلح الحديث، صـــ ١٥، ط. الـدار الميمنية، سنة ١٣٣٥ هـــ.

(٣) راجع للدكتور / حسن محمود صالح: محاضرات في علوم الحـديث، صـــ ٣٥، ط. مكتبة الأمل، سنة ١٩٧٣ م.

القائمون عليها أنها جميعاً مقدسة [١]، رغم أن الذين قالوا بها ليسوا مقدسين، ولا معدلين، بل أنهم في الغالب من المجهولين.

ولما كانت الأناجيل المسيحية لم تسلم لأصحابها، وصار من المألوف لديهم القول

بأن هذه الأناجيل ليست وحياً سماوياً، فقد بات من السهل على من تفرض عليهم في الغرب أن ينتقدوها، وعلى كافة جوانبها متناً، وسنداً، لأنها مجهولة النسبة، منطقة السند، فيها من القصور بقدر ما لدى مؤلفيها [٢].

يقول الدكتور / جورج فورد: لم يكتب المسيح إنجيلاً، ولم يطلب من تلاميذه ان يكتبوالأن وحي المسيحية ليس في الدرجة الأولى ، وحي كتاب ينزل حروفاً وكلمات، بل وحي شخص حي هو المسيح نفسه، ولكن قادة المسيحية فيما بعد المسيح بفترة طويلة شعروا بضرورة تدوين أخبار حياة المسيح [٣]، لتبقى مرجعاً وثيقاً للجماعات المسيحية، بعيدة عن كل شبهة أو تلاعب، أو تحريف، وكان لا بد من العمل في زمن رسل المسيح أنفسهم، فعمد البعض إلى

---

(١) القس / الياس مقار: إيماني، صـ ١٧، ط. الكنيسة الإنجيلية، سنة ١٩٤٦ م.

(٢) هذا الحكم يشمل الكتاب المقدس لديهم، بعهديه القديم والجديد، لأن القاعدة فيهما سواء، فلا يعرف لهم سند حقيقي لا يقع نزاع بشأنه، كما لا يعرف للمتون جانب يمكن الإحتكام إليه في صدقها ــ راجع للدكتور / أنور محمد عشري: الكتاب المقدس والنقد الأعلى، صـ ٣٧، ط. ثانية، سنة ١٩٩٨.

(٣) الكاتب المسيحي يعترف بأن الأناجيل ليست وحياً، كما يقرر أنها لا تمثل الوحي، وإنما تعبر عن سيرة المسيح، طبقاً لما فهمها الناس من القصص والحكايات التي نقلت إليهم بعد المسيح بفترة طويلة، ومن ثم فليست الأناجيل الموجودة بايديهم سوى ما فهموه من سيرته ــ راجع للدكتور حسن رمزي ثابت: الأناجيل القانونية، صـ ٧٣، ط. ثانية، مكتبة صبري، سنة ١٩٧٧.

تدوين الإنجيل كتابة، ومن هنا كانت الروايات، أو الكتابات الأربعة الموجــودة هنا اليوم بالكتاب المقدس [١]، ومن ثم فالغربيون ينظرون للأناجيل على أنها من وضع أصحابها، وكل ما فيها إنما يعبر عن وجهة نظرهم، وهذا مما دفع إلـــى الشك فيها، والنقد المتواصل لها، لأن المتن غير سليم.

ولما كان مؤلفوا الكتاب المقدس غيرمعرفين على وجه اليقين، وليس لهــم توثيق تاريخي، فقد إمتد النقد إلى السند أيضاً، ثم إزدادت حركة النقــد للــسند بظهور تفسيرات الأباء اللاهوتيين لذات النصوص [٢]، بحيث فقد المتن قداسته، ثم فقد السند وجوه توثيقه وحجته، وبناء عليه صار كل من السند والمتن محــل طعن عليه، ونقد له، ونظر متواصل فيه.

لقد إطلع الفرد الغربي على أن الإله في الكتاب المقدس يولد، ويكبر، ثــم يموت، ويقبر، ثم يقوم من بين الأموات، ويجلس عن يمين الرب للدينونة، غيــر أن عقله لم يصدق بشيء من ذلك، إذ كيف يولد الإله، وهو الخالق، وكيف يقــع له الموت وهو المنجي، وكيف يدخل قبراً والمفروض أنـــه صـــاحب الملكــوت الحي الدائم الذي لا يموت[٣].

من ثم تسلل الشك إلى عقل الفرد الغربي، والذي ولد في بيئة يتردد بــين جنباتها شيء من تلك الأفكار، مما أدى به الخروج على القواعــد العامــة فـــي

---

(١) الدكتور / جورج فورد: القول الصريح في سيرة المسيح، صـــ ١٥، والكتاب طبع مرة أخرى بعنوان سيرة المسيح، كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية، سنة ١٩٨١ م.

(٢) راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي: وميض النــصرانية بــين غيــوم المسيحية، صـــ ٢٤، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٩٩ م.

(٣) هذه التساؤلات عبرت عنها العديد من الكتابات الغربية، وظهرت فيها لغــة الــسخرية، والإستهزاء من الدين المسيحي ورجاله ـــ راجع لأدوارد بونت: الإله الميت، صـــ ٧١، ترجمة ناهد صبري.

المسيحية، وكان الأكثر أعلاننا عن ذلك الخروج المنظم هم البروتستانت الــذين أعلنوا عدم إيمانهم بشروح الآباء اللاهوتين، ولا تفسيراتهم للنصوص الكتابيــة، وأطلقوا على أنفسهم أسم " الإنجيليون " [١].

بل ظهرت جملة من المذاهب الفكرية التي أتخذت أسماء دينية من أمثــال المذهب التقوي، ومذهب بوابة السماء، ومذهب الخلاص، إلى غير ذلــك مــن المذاهب والتسميات التي خرجت عن عباءة المسيحية الرسمية إلــى المــسيحية الجديدة، وكل ما لها من أمكانيات، وما في نفوس أصحابها من عنف وتخبطات.

أدرك المفكر الغربي أن خروجه من دائرة الأفكــار المــسيحية الثابتــة، والمضادة، فيه إراحة لعقله، ومن ثم سارع إلى إعلان ضــرورة الفــصل بــين الدين والدولة، بين الدين المسيحي الكهنوتي المتزمت، أو المنفلت، وبين النظــام السياسي المدني، وأن الأول يجب أن يكون مكانه الكنيسة والأديرة، والصوامع، والمعابد، أما الثاني فيجب أن يكون وجوده الفعلي هو جوانب الحياة العامة بــين جميع الناس [٢]، وبذا أمكن تحديد مسار الدين المسيحي، وتم إعلان الفرق بين مكان الدين، وأنه المعابد، وبين مكان العلم والسياسة ، وهــو الواقــع الحيــاتي للناس.

---

(١) راجع لسعيد حسن شهوان: الطائفة الإنجيلية النشأة والمعتقد ، صـــ ٧٧، ط. ثانية، مكتبة الثغر، سنة ١٩٨٧ م..

(٢) راجع للدكتور / محمد شديد: الألوهية في الأديان الوضعية، صـــ ١١٥، ط. ثانية، دار المهد، وللدكتور / عائد عبد العظيم على:الفلسفة الحديثة والمعاصرة، صـــ ١١٢، مكتب فوزي.

علاقة المستغربين بنظام الفصل

رأى المستغربون أن أوربا ودول الغرب تحقق تقدماً في الحضارة العلمية، والمدنية، وأن مساحة التقدم تزداد، وتعمق كلما حصل الإنفصال بين الدين المسيحي والدولة المدنية، كما رأو أن سيطرة رجال اللاهوت على مقدرات الدولة في أوربا أبان العصور الوسطى قد أدى إلى التخلف والرجعية [1]، وأن إبعاد هؤلاء عن دائرة إتخاذ القرار سارع بوتيرة التقدم الحضاري، فأعلنوا ما يلي:

١- ضرورة فصل الدين عن الدولة، وإعتبار الدين ممثلاً للاهوت دون سواه.

٢- ضرورة فصل نصوص الكتاب المقدس عن شروحه، وأسقاط القداسة عن الشروح، حتى وإن أدى ذلك إلى الغاء المتون .

٣- ضرورة نشر العلم التجريبي، والتوسع فيه، ولو على حساب نصوص الدين ذاته، وتطبيق ذلك في كافة المراحل.

٤- ضرورة تبني قضايا العلم المعملي، والتأكيد على أنها تصادم تعاليم الدين المسيحي، الذي لم يقدم دليلاً مقبولاً على صحته[2].

---

(١) إمتدت فترة العصور الوسطى قرابة ثمانية قرون، إبتداء من مطالع القرن الرابع الميلادي، وحتى مطالع القرن الثاني عشر الميلادي، وهي فترة طويلة خسرت فيها أوربا الكثير من أوجه التقدم، ولم تسترد شيئاً منها إلا مع مطالع القرن الثاني عشر، حيث وصلت الحضارة الإسلامية إلى أوربا عن طريق الأندلس ـــ راجع لزكريا فخري، الحضارة الإسلامية، صـــ ٧٧.

(٢) راجع للأستاذ / عوض حمد الطويل: الضرورات الأربع في فكر التحول، صـــــ ٣٥ ، ٣٦، ط. مكتبة الأطلس، سنة ٢٠٠٥ م.

لقد حاول المستغربون تطبيق القواعد على الدين الإسلامي، ولم يــدركوا الفرق بين دين إلهي سماوي للناس أجمعين، أصوله ثابتة، صحيحة، معصومة، وبين دين لم تسلم نصوصه، وتم التحريف فيها، بالتبديل والزيادة والنقصان [١]، كما لم يفرقوا بين السنة النبوية المطهرة، ورواتها، وبين شروح الكتاب المقدس التي هي من صنمع أصحابها، والذين قاموا بها، ولم تعرف لهم قيمة في البحث العلمي، ومن هنا كانت العمليات العقلية البعيدة عن دين الله تعالى، التــي توقــع القائم بها في غضب الله تعالى، وما يستلزمه العقاب الرباني.

أجل ــ ساوى المستغربون بين القرآن الكريم، والكتــاب المقــدس لــدى أصحابه، وإعتبروا أنه متى جاز نقد الكتاب المقدس، فقــد صــح نقــد القــرآن الكريم، مع أنه لاوجه للشبه بأي حال من الأحوال، يقول بولنــت: أن أصــحاب النقد العصري إعتبروا الكتاب المقدس كأي مؤلف يمكن توجيه النقد له، والطعن عليه، حتى لم يسلم من صنيعهم شيء منه، وكان ليوتاكسيل من أبــرز الــذين يقومون بهذا الدور في القرن العشرين [٢]، فإنفتح باب النقد القاسي لكل نص من

(١) التحريف قسمان: أحدهما لفظي وهو أنــواع ثلاثــة: ١- تحريــف لفظــي بالزيــادة، ٢- تحريف لفظي بالنقصان، ٣- تحريف لفظي بالتبديل، ثانيهما تحريف معنوي: وهــو أنواع ثلاثة: ١- بالزيادة، ٢- بالنقصان، ٣- ب التبديل ــ راجع للــشيخ / رحمــت الله الهندي: إظهار الحق، جــ ٢، صــ ٤٢٥ ــ ٤٣٩، تحقيــق الــدكتور / محمــد أحمــد ملكاوي، ط. الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلميــة، والإفتــاء والــدعوة والإرشــاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤١٣ هــ / ١٩٩٢ م.

(٢) قدم ليوتاكسيل كتابه تحت عنوان " التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير " قام بنقد كل جزئية فيه بطريقة إرتضاها، وتمت ترجمة الكتاب إلى العربية عن طريق الدكتور / حسان ميخائيل، وقامت بطبعه مكتبة الأسد.

نصوصه، وقد توسع في ذلك أصحاب المذهب النقدي، وساروا فيه لأبعد مدى[1].

ويقول الشيخ / صالح: إن إطلاع المستغرب على موقف المستشرقين من الكتاب المقدس، وشروحه، قد يكون أحد الأسباب التي أدت بهم إلى مساواة القرآن الكريم والسنة الشريفة به، كما جعلهم يساوون بين رواة السنة الشريفة وشراح الكتاب المقدس، مع أنه لا وجه للتشابه، كما لا مجال للمقارنة، ولكن الذي أوقع المستغربين في هذا وذاك هو جهلهم بطبيعة المصادر الدينية في الإسلام، وأنها معصومة بعصمة الله تعالى، وعصمة رسوله (ﷺ) [2].

وسوف أتناول هنا خطر الإستغراب على نصوص السنة الشريفة من خلال ما يلي:

الخطر الأول: الإنكار للنصوص الصحيحة، ومناقشته

طعن المستشرقون في السنة الشريفة قديماً وحديثاً، وقام جولد تسهير بتأليف كتابه" دراسات إسلامية " شكك في صحة الأحاديث، كما شكك في نقلها، ووصولها إلينا، وقد تأثر بهذا الكتاب البعض من أبناء المسلمين ممن درسوا الثقافة الغربية [3]، ففعلوا مثل ذلك بالسنة المطهرة، حيث قام فريق منهم بإنكارها جملة وتفصيلاً.

---

(١) راجع لجيفر بولنت: الكتاب المقدس والنقد العصري، صـ ١٧٤ ، ١٧٥، ترجمة علي صابر، ط. أولى، سنة ١٩٩٨ م.

(٢) الشيخ / حسن جنيدة صالح: الكتاب المقدس والحركة النقدية، صـ ٥١، ط. ثانية، سنة ١٩٩٧.

(٣) راجع للدكتور / بهاء الدين محمد: المستشرقون والحديث النبوي، صـ ١٩، ٢٠، ط. دار النفائس، عمان ــ الأردن، الطبعةالأولى، سنة ١٩٩٩ م.

كما أن " شاخت" عقد كتاباً بعنوان " أصول الشريعة المحمدية " طعن بـه على الأحاديث، خاصة الفقهية منها، حتى إنتهى إلى حكم كاذب، هو أنـه لـيس هناك حديث واحد صحيح في أبواب الفقه [١]، ومع أنه كاذب في زعمه، إلا أن بعض الأغرار ممن استغربوا إعتبروه إستاذاً لهم، وقلدوه في هذا الطعن علـى السنة الشريفة، وغايتهم واضحة، وهي النيل من مصادر الإسلام الصحيحة.

يقول موير: أنه لا توجد مجموعة كتابية للسنة موثوقة قبل منتصف القرن الثاني الهجري، وهو بهذا ينكر وجود السنة الشريفة [٢]، بإعتبار أنه لـم يقـف عليها مدونة حال حياة الرسول (ﷺ).

ومن هذا الباب الخطر يدخل " روبسون " فيقرر إنكار الـسنة الـشريفة، زاعماً أن الأسانيد التي تسبق المتون تم إختلاقها في القرن الثـاني، وتركيبهـا لأحاديث هي الأخرى مختلفة، ثم نسبت لشخصيات، ومراجع أعلى، حتـى يـتم ترويجها، وخداع العامة بها[٣].

ويقرر "شاخت" أنه من الصعوبة بمكان أن يعد واحد من الأحاديث الفقهية صحيحًا، أو أنها وضعت للتداول بين الناس، منذ منتصف القـرن الثـاني ومـا بعده [٤]، بحيث ينتهي إلى التشكيك في السنة كلها، لأنه متى ثبـت أن الـسنة

---

(١) راجع للدكتور / عبد الله محمود سامي: الأثر الإستشراقي في ثقافة المستغربين، صـــ ١٨٩، ط. ثالثة، مكتب الأمين سنة ٢٠٠٤ م.

(٢) W. Muir. The Life of Mohammed From Original Sources, London , Smith, Elder ١٨٥٨ حياة محمد من المصادر الأصلية، صـــ ٦١، لندن، ١٨٥٨م.

(٣) (A) Robson , J. The Isnad in Muslim Traditions , Glasgow . unif . Oriented Society Transaction , vol. xv , p. ١٨ , quoting Annali dell Islam الاسناد في التقاليد الإسلامية، صـــ ١٨.

(٤) مقدمة القانون الإسلامي Schacht . introduction Lo, Uslamic – Law , p. ٣٤

الشريفة لم يكن لها وجود سابق، إنتهى إلى أنها من وضع الذين قاموا بها، وهو إتجاه يعبر عن نزعة عدوانية في مواجهة السنة النبوية.

ويتابع صاحب ضحى الإسلام هذا التصور الغريب، فيزعم أن مسلمه أهل الكتاب أدخلوا أقوالا من الإنجيل دست على أنها أحاديث لرسول الله (ﷺ) [1]، مقتدياً بجولد تسهير الذي زعم أن حديث أنكم سترون بعدي أثرة، وأموراً تنكرونها، قالوا فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال: "أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم"، قد أخذت مما ورد في إنجيل متى "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" [2].

ومن الغريب أن يقبل صاحب ضحى الإسلام متابعة المستشرق الذي يفتقد أصول البحث العلمي، ويردد مقولته، ويعتبرها حقاً يجب إتباعه، بدليل أنه لم ينكره، كما لم يعقب عليه، فأدى ذلك إلى خطر كبير، وهو إنكار الحديث الصحيح طالما كان مأخوذاً من الإنجيل الذي جاء للمسيحية وليس للإسلام، ويهمني هنا بيان ذلك الخطر، ومناقشته من خلال من يلي:

أولاً: فقدان الأمانة العلمية

من المعلوم أن الأمانة العلمية تلزم الباحث الموضوعي ألا يحكم على ظاهرتين بالتشابه، إلا إذا بحث كافة الجوانب المتعلقة بهما، حتى إذا خلص من ذلك كله إنتهى إلى النتيجة، وهي وجود ذلك الشبه من عدمه [3]، فإذا لم يتم القيام بذات الواجب، فإن ما يصل إليه من نتائج تعتبر من قبيل الرجم بالغيب،

(١) الأستاذ / أحمد أمين: ضحى الإسلام، جـ ١، صـ ٣٤٠، الطبعة الأولى.

(٢) راجع للدكتور / محمد أبو شبهة: دفاع عن السنة ــ صـ ٢٧٢، وضحى الإسلام، جـ ١ صـ ٣٤.

(٣) الدكتور/ محمود صابر الحسن: مناهج البحث العلمي، صـ ٧١، ط. ثانية، سنة ٢٠٠٤م

لا يتلفت أحد إليه، لمخالفته المنهج العلمي، وضوابط الأمانة العلمية، وهذا مما ينطبق على ماذكره تسهير المستشرق، وتابعه فيه أحمد امين المستغرب.

ثانياً: إنعدام التشابه في السبب والغاية

حاول المستشرق إيجاد وجه شبه بين عبارة الإنجيل التي جاءت في واقعة تعبر عن محاولة الفريسيين إصطياد يسوع بكلمة تقع له الإدانة من خلالها، يقول " متى " ذهب الفريسيون وتشاوروا لكي يصطادوه بكلمة، فأرسلوا إليه تلاميذهم مع الهيروديسيين قائلين يا معلم نعلم أنك صادق، وتعلم طريق الله بالحق، ولا تبالي بأحد، لأنك لاتنتظر إلى وجوه الناس، فقل لنا ماذا تظن أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا[١]، فعلم يسوع خبثهم، وقال لماذا تجربونني يا مراؤن، أروني معاملة الجزية، فقدموا له ديناراً، فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة، قالوا لقيصر، فقال لهم أعطوا ما لقيصر
لقيصر، وما لله لله، فلما سمعوا تعجبوا وتركوه ومضوا[٢].

يقول القس / أنور جيدل: أن يسوع أراد إحراجهم، بحيث يجبرهم على دفع الجزية لقيصر، لأنه يعلم أنهم مراؤن، واستطاع الهرب من مسؤلية إمتناعهم عن دفع الجزية، حتى لا يكون هو في مواجهة مع السلطة الحاكمة، وبهذا استطاع أن يغلبهم، ويلحق الهزيمة بهم [٣]، ومن ثم فالسبب والغاية

---

(١) الواضح أن السبب هو سعي هؤلاء الفريسيين للإيقاع بيسوع، حتى تتم محاكمته على وقائع ثابتة تدينه، أو على الأقل تساهم في إدانته.

(٢) إنجيل متى: الأصحاح الثاني والعشرون، ١٥ ــ ٢١.

(٣) القس / أنور جيدل: المسيح حياتي، صـ ١٥٣، ط. مكتبة المحبة، سنة ١٩٢٤ م.، وراجع للقس / شاكر جرجس: موعظة يسوع، صـ ٩٥، ط. كنيسة الحياة، ط. أولى سنة ١٩٢١.

الموجودان في عبارة الإنجيل لا يوجد بينهما شيء من التشابه مع الحديث الشريف ستروون بعدي أثره.

ويذكر إنجيل مرقس الواقعة وقد أضاف إلى الفريسين الهيروديسيين بصفة أساسية، بإعتبار التوسع في المؤامرة، وإزدياد أطرافها، فيقول ثم أرسلوا إليه قوماً من الفريسيين لكي يصطادوه بكلمة، فلما جاؤا قالوا له يا معلم نعلم أنك صادق، ولا تبالبي بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، بل الحق تعلم طريق الله، أيجوز أن نعطي جزية لقيصر أم لا، نعطي أم لا نعطي [١]، فعلم رياءهم، وقال لهم لماذا تجربونني، أيتوني بدينار، لأنظره، فأتوا به، فقال لمن هذه الصورة والكتابة، فقالوا له لقيصر، فأجاب يسوع وقال لهم أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله، فتعجبوا منه[٢].

يقول القس / أسعد جرجس لم يكن يسوع على علم بالمؤامرة، ولكنه إكتشفها من خلال الأسئلة التي تم توجيهها إليه، حينئذ أدرك أنهم يريدون الوقيعة به، والنيل منه، فأسرع بوضع النقاط على الحروف، وقال لهم أروني نوع الجزية التي تقدمون، فلما أعطوه الدينار، وقلبه وجد على أحد وجهيه صورة قيصر، وعلى الوجه الثاني قيمة الدينار، فأراد إحراجهم، وقال أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله ـ وهو العشور ـ لله، بحيث لا يدخل العشور في الجزية، أو الضرائب الحكومية [٣].

---

(١) التساؤل القائم هو ما هي الصفة التي كانوا يسألونه بها، ما هي الوظيفة التي من خلالها يتم توجيه الأسئلة إليه ؟ الواضح أنها من باب الوقيعة به، وأنه متهم بمعاداة النظام الحاكم، ولا يوجد شيء من ذلك في الحديث الشريف، فبان إنعدام التشابه، وسقوط قول المستشرق تسهير، والمستغرب أحمد أمين.

(٢) إنجيل مرقس: الأصحاح الثاني عشر، ١٣ ـ ١٧.

(٣) القس / أسعد جرجس: يسوع والكلمة العليا، صـ ٧٧، ط. مكتبة الدير، سنة ١٩٢١م.

ومن ثم فقد بان أن المستشرق والمستغرب كلاهما لابسان ثوب زور.

ونفس القصة يذكرها لوقا، ويؤكد أن جملة من الجواسيس أخذوا يراقبون يسوع حتى يوقعوه في كلمة يدينونه بها أمام الوالي وسلطانه، وإنتهزوا فرصة لقائهم به فسألوه قائلين يا معلم نعلم أنك بالإستقامة تتكلم وتعلم، ولا تقبل الوجوه، بل بالحق تعلم طريق الله، أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا، فشعر بمكرهم، وقال لهم لماذا تجربونني، أروني ديناراً، لمن الصورة والكتابة فأجابوه، وقالوا لقيصر، فقال لهم أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله، فلم يقدروا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب، وتعجبوا من جوابه، وسكتوا [١]، من ثم فالسبب واضح، والغاية مترتبة عليه، ولا يوجد وجه شبه بين ما ذكر في الأناجيل، وما جاء في الحديث الشريف.

يقول الأنبا يوحنا يواكيم: أن يسوع كان على علم بكل حيلهم ومكرهم، وانهم كانوا يريدون الوقيعة به تحت أي مسمى، فكان يحاورهم، وهو ذاته الذي يريد الإيقاع بهم، كأنه يقول لهم إن كنتم تريدون هزيمتي فلن تتمكنوا، أما إذا كنتم تريدون الفداء عن الخطية التي ورثتموها فهنيئاً لكم [٢].

ومن ثم فماذهب إليه المستشرق جولد تسهير، والمستغرب أحمد أمين قد ضاعا أدراج الرياح، لقوله تعالى: ﴿ **أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَال** ﴾ [٣].

(١) إنجيل لوقا : الأصحاح العشرون، ٢١ ــ ٢٦.

(٢) الأنبا / يوحنا يواكيم: مع المسيح، صـ ١٤٥ ، ١٤٦ كنيسة الأخوة، سنة ١٩٢١م.

(٣) سورة الرعد: الآية ١٧.

ثالثاً: شهادة الواقع

من الواضح أن القصة أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله، تمثل عبارة سياسية، تحمل واقعة محددة بالنسبة ليسوع، وليست حكماً عاماً، ومن ثم أعتبرها شراح الأناجيل وسيلة للهرب من الأعداء الذين كانوا يتربصون بيسوع، ويريدون الإمساك به، والتعامل معه معاملة المرتكب لجريمة هو لا يريد الإقرار بها، ولا الإعتراف بمضمونها [1]، وهذا مما لاعلاقة له بالحديث الشريف أبداً الذي زعموا الإقتباسه منها.

أما الحديث الشريف فقد روى عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال "سترون بعدي أثره وأمورا تنكرونها" [2]، وهو حديث صحيح، لا مطعن فيه من جهة سنده، ولا في متنه، والمراد به تحذير المسلمين من القيام بالفتن، والثوارت إذا ما وجدوا من الحكام استئثاراً بشيء في أمور الدنيا، ومنعهم بعضهم حقوقهم، أو وجدوا منهم أمورا ينكرونها، مما يتعلق بالدين، ما لم يروا كفراً بواحا عندهم، فيه من الله برهان.

وهي نظرة حكيمة، ذات قيمة فاعلة في الإستقرار، فلو أن الإسلام أباح القيام في وجوه الحكام، والأمراء لأدنى جور لصار المجتمع الإسلامي سلسلة

---

(١) يقول القس / صموئيل العزاوي " كان المسيح وحده، وأعداؤه جمع، لكنه استطاع غلبتهم بما لديه من حنكة سياسية، وقدرة على قراءة أفكار الآخرين، بجانب إمكانية الخروج من الأزمات بأقل الخسائر الممكنة، وقد حقق في ذلك أعلى قدر من النجاح " راجع للقس / صموئيل العزاوي: تفسير الإنجيل، صـ ٢٣٥، ط. مكتبة كنيسة القيامة، سنة ١٩٢٣.

(٢) الإمام / البخاري: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي (ﷺ) سترون بعدي أثره تنكرونها، وصحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة، وأستئثارهم، وهو متفق عليه.

من الدماء، إذ ما من حاكم مهما بلغ من العدل إلا وله هنات [1]، وبالتالي فما جاء في الإنجيل يعبر عن واقع بغيض، وتصرف غير مقبول.

أماما جاء في الحديث الشريف فمتعلق بأمور الغيب، وذلك من أخباره (ﷺ) بالمغيبات المتعلقة بالسياسة، وكيفية التعامل معها عند وقوعها، بجانب التعريف بأغلب الجوانب التي تصاحبها من الناحية الإجمالية، وبناء عليه فزعم المستشرق وجود الإقتباس المؤدي إلى الطعن في السنة الشريفة مردود عليه.

كما ان مجاراة المستغرب لأسناده فيه دليل على أنه كان قليل البضاعة في الحديث الشريف، إذ لو كانت بضاعته أصلية، لعرف أن الحديث صحيح، ولا يوجد أدنى وجه للتشابه بينه وبين ما ورد في الإنجيل بحال من الأحوال، ومن المؤكد أن وجود هذا الزعم الفاسد، والتقليد الأعمى فيه خطر على السنة الشريفة، إذ قد يظن بعض الأغراء صدق المستغرب، ولا يكلف نفسه مهمة البحث، حينئذ تكون الطامة الكبرى التي لا عاصم لها إلا الله (ﷻ).

رابعاً: الجانب التوظيفي

يعتبر الغربيون ان عبارة الأناجيل أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله، إعلان صريح حول فصل الدين عن الدولة، بحيث يكون الدين لله في الكنائس والمعابد والأديرة، أما ما يتعلق بالنظام السياسي، والأعمال الدنيوية من زراعة، وصناعة، وتجارة وغيرها فلا بد من الوصول إليها، والوقوف عليها بعيداً عن الدين، تطبيقاً لهذه القاعدة الإناجيلية [2]، وهو جانب توظيفي لا محالة، ويمكن

(١) الدكتور / محمد أبو شبهة: دفاع عن السنة، صـ ٢٧٦.

(٢) نادى الكثيرون في الغرب بضرورة فصل الدين عن الدولة، والتأكيد على أن الدين يجب أن يبقى في الكنائس والأديرة، والصوامع وغيرها من أماكن العبادة، بزعم أن الدين لا يستطيع أن يرسم الصورة المثلى للأنماط الحياتية، وهو إتجاه قد يجد ما يشجع عليه في=

توجيه النقودات العديدة له من حيث أنه يعزل الدين ورجالة في أضيق منطقة عمل الواجب عليه التوسع فيها.

اما الحديث الشريف فبجانب إخبارة عن أمور غيبية، فهو كذلك يضع القواعد العامة في التعاملات السياسية، بل ينبه إلى المنهج العملي الذي يجب إتباعه، وعدم الخروج عليه، بما يحقق المصالح المشتركة، وفي ذات الوقت يكشف عن المبدأ العام، وهو أن الشريعة ما جاءت إلا لمصالح الملكفين [١].

من حيث أن الحاكم العادل ظل الله في الأرض، وهو داخل في نطاق السبعة المذكورين في الحديث الشريف: سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة (﵁) أن النبي (ﷺ) قال: "سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا من الله إجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته إمرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه". [٢]، ومن ثم فالإمام العادل داخل في نطاق هؤلاء السبعة.

=غير دين الإسلام، الجامع بين كافة الأنماط التي عند مراعاتها تتحقق للمرء السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة ــ راجع للدكتور / مقبل عبد العظيم الصفطاوي: الدولة في الإسلام صــ ١٣٥ ، ١٣٦، ط. الثانية، مكتبة المغربي، سنة ١٩٩٧ م.

(١) راجع للشيخ / إبراهيم الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، جـ ٢، صـ ٧، تحقيق الشيخ / عبد الله دراز، طبعه بالقاهرة.

(٢) الإمام / البخاري: صحيح البخاري، جـ ٣، صـ ٣٤٤، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، حديث رقم ١٤٢٣، الطبعة الرابعة، المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية، سنة ١٩٨١ م، صحيح مسلم، جـ ٢، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، حديث رقم ١٠٣١، ط. الحلبي.

من البديهي القول بأن المستشرق والمستغرب قد أرادا النيل من السنة الشريفة، على ناحية من النواحي التي بان فسادها، مما يفضي إلى القول بأن السنة الشريفة ثابتة، وصحيحة، ولا علاقة لها بكتاب سابق مهما كان أسمه، وعملية الإسقاط عليها، والدفع لها، وإظهارها في مظهر المقتبس، أو الناقل غير صحيح، ولن يحقق للمستشرقين والمستغربين شيئاً، اللهم لا من النقير ولا القطمير، والله على كل شيء قدير.

لقد أعلن المستشرق / جبري فالوبل أن النصوص التي تحمل اسم السنة يجب التخلص النهائي منها، لأن كل ما جاء فيها وحي خيال أصحابه، وإذا كنا قد رأينا من أباء الكنيسة ما يستدعي العجب، حيث زيفوا إلى المسيح ما لم يقل به، فإننا بذات المنهج نقول أن أصحاب محمد العربي وضعوا السنة بإسمه ليمجدوه، ولا شك أن المنهج العلمي يستلزم التنحي عنها تماماً، مع عدم الإلتفات إليها أبداً [1]، وهي دعاوي كاذبة، وتعبر عن نفوس مريضة، الجهل عنوانها، والخروج السافر على الأصول طبيعتها.

ومن المعروف أن جيري هذا هو من جملة المستشرقين، ويمثل أحد الرموز العدوانية للنبي محمد (ﷺ)، ويستخدم الدين لتحقيق أهدافه، ونظراً لأنه يمتلك قناة فضائية، وجامعه خاصة تسمى جامعة " الحرية "، فقد أعتبر أن واجبه اليومي هو مهاجمة الإسلام، والنبي محمد (ﷺ)، والسنة الشريفة بصفة خاصة، وقد استخدم موقعه على الإنترنت ليضع في صفحاته الأولى تاريخاً زائفاً عن النبي والسنة [2]، ثم جاء المستغربون وطالبوا بفصل القرآن عن

---

(١) راجع للدكتور / حسن عمران: الإسلام في الغرب، صـ ١٣٧، ط. ثانية، سنة ١٩٨٧ م.

(٢) راجع للدكتور/ باسم خفاجي: لماذا يكرهونه، صـ ٣٥، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٤م.

السنة، والتمسك بالقرآن وحده، والتخلي عن السنة الشريفة، مقلدين المستشرقين الذين يمنحونهم حق الحياة، عن طريق الأموال التي ينفقونهـا، والهـدايا التـي يقدمونها، والفرص المتكررة، والوعود الزائفة التي لا يترددون في إعلانها.

وإن رمت دليلاً فهاهو أحد أبواقهم يقول أن السنة نقلت عن طريق أحاد، وهم غير معصومين، فلماذا نتمسك بها، كما أن البخاري وغيره لـم يعايـشوا وقت نزول القرآن، ولا عاشوا حياة الرسول، والنتيجة هي أن كل ما ذكروه لـم يسلم من النقد، بل يجب وضعه ضمن الأحداث التاريخيـة التـي يستحـضرها الذهن وقت فراغه للتسلية [1].

وبأدنى شيء من مقارنـة نجد أن ما ذهب إليه المستشرقون، هو عين ما ردده المستغربون، كل ما في الأمر أن عبـارة المستـشرقين جـاءت سـافرة، كالحة، طافحة، بينما عبارة المستغربين جاءت منقوصة، معبـرة عـن التقليـد الأعمى، والقصور المعرفي، وإنخفاض الوازع الديني، والإيمان ببعض ما أنزل الله، والكفر بالآخر.

لم يفترق في المسألة جيري عن روبرتسون، ولم يفترق أبو رية عن منال زعتر، ولا محمود طه في ذات الفكرة، كل ما في الأمر أن الأولـين يحملـون أسماء ليست إسلامية، ويعلنون انهم ضد دين الإسلام، فخطرهم يمكن التعـرف عليه في سهولة ويسر، نظراً لأعلانهم عنه.

أما الآخرون فقد يظن البعض بهم شيئاً من الظـن الحـسن، وبخاصـة الأغرار، ومن ليس لديهم قدر من الثقافة، أو كانوا من الناشئة الـذين يحرفـون

---

(١) راجع للأستاذ / عبد العظيم صالح: المستشرقون والمستغربون ومـوقفهم مـن الـسنة، صـ ٤١ ، ٤٢، مكتبة راشد، سنة ١٩٩٩ م.

الحق بالرجال، و لايعرفون الرجال بالحق، وبالتالي فقد يتصورون أنها أقـوال مقبولة، وهنا يكون الخطر، كل الخطر [(١)]، أما لماذا ؟

فلأن من يطالع كتابات المستشرقين حول إنكار الـسنة الـشريفة كلهـا، يراهم يذكرون أن السنة النبوية لم تدون إلا بعد ما ئتي سنة مـن وفـاة النبـي (ﷺ)، وأرادوا بهذا إضعاف ثقة الناس بالسنة النبوية وحجيتها، وصـحة نقلهـا ووصولها إلينا من الرسول (ﷺ) [(٢)]، بحيث يتم الضغط علـى المـسلم للتخلـي عنها، وهم في كل ماقصدوا وهموا، ولن يبلغوا شيئاً.

ومن يطالع تاريخ فكر المستغربين يرى أن الطريقة واحدة، فها هو صابر بن حسان النمكي يقول أن الله تعالى بعث محمداً، وأنزل معـه الكتـاب، وهـو أمي، وكان من مهامه تعريف العرب الجاهلين بالله رب العالمين، وكان جبريـل يراجع معه ما أنزل من ذات الكتاب، ونحن نؤمن به على هذه الصفة، لكن مـا نقل عنه تحت مسمى السنة لا يمكن قبوله، لأن المدة الزمانية التي عاشها فـي الدعوة، والحروب التي دخلها لا تسمح للعقل أن يصدق بأنه قال هذا الكم الكبير مما يطلقون عليه اسم السنة، وعلى فرض انه قال بعـضاً منهـا، فـإن الـشك يتناولها، وبخاصة وجود المتناقضات فيها [(٣)].

---

(١) غير المسلم يتم الأخذ عنه بحذر، وربما لا يؤخذ عنه، وكل ما يؤخذ عنه يوضـع فـي دائرة التحفظ، أما من باب قوله تعالى: ﴿**ولا تؤمنوا إلا لمن أتبع ديـنكم**﴾ أل عمـران: ٧٣، أما الذي يحمل أسماً إسلامياً، ويعلن أنه يدافع عن الإسلام، وقد يشارك المـسلمين في العبادات، والمعاملات، من حيث الظاهر، فيظن الأغرار أنه عالم مـتمكن، ويجـب الإصغاء إليه، والأخذ عنه، وفيه الداء، كل الداء.

(٢) راجع للأستاذ / محمد حافظ الشريدة: الرد على شبهات المستغربين والمستشرقين حـول السنة، صـ ٦.

(٣) راجع لعبد الله بن عدي: المستغربون أبـواق المستـشرقين، صـــ ١٣ ، ١٤، ط. دار الأندلس، سنة ١٩٩٨ م.

لقد تخلي المستغربون عن عقيدتهم الدينية، كما باعوا بخساً أرصدتهم المعرفية، وعرضوها في أسواق النخاسة حتى يدعموا إتجاهات المستشرقين، والمؤسف له أنه يظنون بأنفسهم العلم المكين، والعمل النافع، والتفكير الرصين، مع أنهم يكذبون بكل ماجاء صحيحاً من عند رب العالمين، قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ (١)، والثابت عندنا نحن المسلمين أن الكتاب الحكيم، والسنة الشريفة الصحيحة قد جاء من عند رب العالمين، وهي عقيدتنا التي نتمسك بها إلى يوم العرض على أحكم الحاكمين.

الخطر الثاني: التأويل الفاسد لنصوص السنة الشريفة، ومناقشته

التأويل الصحيح عمل عقلي، يقوم به متمكن لما جاء من عند الله تعالى، وهم الراسخون في العلم، من حيث أنهم الذين يفهمون عن الله تعالى مراده، كما أنهم الذين ينسب إليهم معرفة المحكم، وفهم المتشابه في الكتاب والسنة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ** ﴾ (٢).

وهم في تأوليهم لنصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة، لا يخرج عن التفسير والتوضيح، والبيان، بحيث يتم كشف المعنى وتوضيح المراد، يدل عليه

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٧.

دعاء سيدنا رسول الله لأبن عباس في قوله: اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل [(١)].

ولما كان التأويل من الألفاظ العامة ذات السعة والشمول في المدلول،بإعتبار أنه أكثر ما يستعمل في معاني الألفاظ المنقولة ذات الدلالة المحددة، وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية[(٢)]، فقد حرص العلماء على القيام به، وفي الحدود التي تسمح به دون سواها، وهو غير التفسير من تلك الجهة، أما لماذا ؟

فلأن التفسير هو علم نزول الآية ونصها، والأسباب التي نزلت فيها، وبيان وضع ألفاظها حقيقبة ومجازاً [(٣)]، ومن ثم كان التفسير أعم من التأويل، لكونه يستعمل في الألفاظ والمعاني والجمل، كما يستعمل في الكتب الإلهية وغيرها.

وقد زكى شيخ الإسلام / ابن تيمية صنيع الإمام / الطبري في تفسيره لقيامة على فهم السلف الصالح، وأهل العلم، فقال أن أهم التفاسير الموجودة

---

(١) راجع للشيخ / سعيد بن محمد البيومي: التأويل في القرآن والسنة، صـ ١٩٥، ط. دار المهتدي، سنة ١٣٣٥ هـ.

(٢) راجع لطاش كبري زادة: مفتاح السعادة، جـ ٢، صـ ٥٦٣، ط. دار الكتب الحديثة، سنة ١٩٨٦، وللراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن ، كتاب الألف، صـ ٣١ ، ٣٢، ط. أولى الحلبي، سنة ١٩٦١ م.

(٣) العلامة / أبن العماد: الفرق بين التفسير والتأويل، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم ٣٤٤٤، وللسهرودوي: عوارين المعارف، صـ ٤٨، بهامش أحياء علوم الدين للغزالي، المطبعة اليمينية.

بأيدينا اليوم، وأصحها هو تفسير الطبري، لأنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة عنهم، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين [١].

ويذكر العلامة البناني الأصولي أن التأويل حمل الظاهرعلى المحتمل المرجوح، لدليل يقترن به [٢]، وقد سارت عبارة أن التأويل صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يحتمله اللفظ مسار الركبان، فاستغلها الكثيرون من أهل الباطن، ومن ليس لهم علم ثابت، ولا قدم راسخ، من غير قصد أصحابها، حتى أعتبروا القول الباطن هو الأساس الذي يجب أن يدور حوله التأويل، فقالو لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل، ووضعوا قواعدهم، وعقائدهم تحت ستار علم الباطن بعيداً عن أعين الظاهر المصروف عنه اللفظ [٣].

وقد استغل المستغربون فكرة التأويل، ورفعوا معاولهم بها يريدون هدم السنة الشريفة، من كل ناحية، ومن ثم فهم إما منكرون للسنة الشريفة جملة وتفصيلاً، مجارات لزعمائهم من المستشرقين، وإما متأولين النصوص الشرعية،حتى لا تبقى عاملة أبداً، وبهذا يخرجونها عن دائرة الأخذ بها، أو القيام عليها.

لقد كرر محمود طه عبارة أن التناقض موجود في الإسلام، من خلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، وأكبر النقيضين في الفكر الإسلامي إنما هما

---

(١) شيخ الإسلام / أبن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، صـ ٥٦، المطبعة السلفية، سنة ١٣٨٥ هـ.

(٢) العلامة / البناني: حاشية البناني على جمع الجوامع لأبن السبكي، جـ ٢، صـ ٤٦، المطبعة المصرية، سنة ١٢٨٥ هـ.

(٣) راجع للدكتور / محمد حسن صالح: التأويل عند الباطنية، صـ ١٥٧، ط. مكتبة التوفيق، سنة ١٩٩٥، وراجع للدكتور / محمد السيد الجليند: الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل، صـ ٤٩، ط. القاهرة، سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

الرب والعبد، والإختلاف بينهما إنما هو إختلاف مقداري، ثم يقول وبالرغم عن كل ما يقال ضدا الماركسية فإن لها فضلاً لا يمكن التغاضي عن أهميتهـا، ولا يمكن بخسها حقها، وأيسر هذه الفضائل أنها هيأت الفرصـة لمجـيء ثـورة الإسلام الثانية [١]، وقد أدى به ذلك المنهج الغريب إلى أنكار السنة الشريفة، أو تأويلها على الجانب الذي يؤدي إلى الإنكار من الناحية التوظيفية، وبـذا أعـان عن جهله، وخروجه من دين الإسلام.

يقول الشيخ / أبو زهرة أن الذين يثيرون الغبار حـول الـسنة الـشريفة فريقان:

الفريق الأول: فريق ظهر مروقه من الدين، مروق السهم من الرمية، وقد ظهرت هذه الطائفة في الهند وباكستان، والتقيت بنفر منهم فحكمت بادي الـرأي عليهم بحكم لا يسر أتباعهم في مصر، ذلك أن هؤلاء لا يكتفون بإنكار حجيـة السنة، بل بفسرونها والقرآن بأهوائهم، ولا يعوفون كلمة عربية، بـل يفـسرون الترجمة الأعجمية، الباطلة، ويضربون الكتاب بعضه ببعض، فينكـرون حكـم آيات المواريث والصدقات، بل ينكرون بعض الصلوات، وهكذا كـان علمهـم إنكاراً، وتفكيرهم ضلالاً، وأضل هؤلاء من منبوذي الهنود، وقد دخلوا الإسـلام ليفسدوه، فضل سعيهم، وساء ما يفعلون، ويقولون [٢].

الفريق الثاني: من هؤلاء لا يظهرون إنكار حجية السنة الشريفة، لكـنهم يكثرون التشكيك فيها، وفي الرواة، والتأويـل البعيـد لهـا، الغريـب عنهـا،

---

(١) محمود طه: الثورة الثقافية، صـ ٣٦ ـ ٤١، الطبعة الثانية، مايو ١٩٧٦ م.

(٢) الواضح أن هؤلاء المستغربين لما فشلوا في النيل من القرآن الكريم، وجهـوا سـهامهم للسنة الشريفة، بالإنكار لها كلياً، أو التأويل المسرف الذي يبعدها تماماً عن ميدان العمل بها، ولن يتمكنوا من ذلك إن شاء الله تعالى.

ويزعمون أنهم يريدون تنقيتها من ناحية النصوص والمعاني الإستدلالية، ولهؤلاء نقول: بدل تطعنوا بالجملة، خصصوا، وأدرسوا وتعلموا إن كنتم مخلصين، وأئتونا بمجموعة تقيمون الدليل فيها على عدم صدق السنة إلى النبي (ﷺ)، أما أن تلقوا القول على عواهنه وتثيروا الغبار في الجو كله، فإن ذلك يدل على فساد المقصد، وسوء الطوية [١].

أجل أن المستغربين يقومون بالدور الخطير في هدم السنة الشريفة، نيابة عن المستشرقين، ويستغلون كل ما في وسعهم لبلوغ تلك الغاية، يدل عليه ما ذهب إليه محمود طه من القول بأن السنة هي عمل النبي، في خاصته، فكل ما ألزم الله به محمداً بذاته من شرع لا يجب أن نشاركه فيه، لأنه شرع خاص به [٢]، وهذا في حد ذاته إنكار لشريعة الإسلام العامة إلى يوم الدين، بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الصحيحة.

لكن محمود طه يعلن أنه إنما يقاتل الإسلام، ويطعن عليه نيابة عن المستشرقين الذين أمدوه بالمال والدعم الأدبي، ويستخدم التأويل الفاسد للقرآن الكريم والسنة الشريفة معاً، فيقول: ظن كثير من الناس أن قوله تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [٣]، تعني أن الإسلام قد كمل

---

(١) الشيخ / محمد أبو زهرة: حضارة الإسلام، الطبعة الدمشقية، العدد الخامس، صـ ٢٥، السنة الثامنة، وراجع للدكتور / محمد الصباغ: الحديث النبوي، صـ ٣٠، وراجع للدكتور / محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين، صـ ١٤ ، ١٥.

(٢) راجع لمحمود طه: طريق محمد، صـ ١٧، ١٨، ط. أم درمان.

(٣) سورة المائدة: الآية ٣ ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ**

عند الناس، وإنتهى إلى قمة كماله يومئذ، وهؤلاء حيث يقرؤن قوله تعالى: ﴿ **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (١)، يعتقدون أن تبين القرآن قد تم، وليس هناك أمر هو أبعد من الصواب من هذا الرأي، فالقرآن الكريم لم يبين منه بالتشريع والتفسير إلا الطرف الذي يناسب الوقت الذي جرى فيه التبيين، ولا يناسب كافة الناس (٢).

ويكرر أن السنة يجب النظر إليها بمنظور النقد، فما كان موافقاً للمصلحة العامة، وأمكن الإستفادة منه على ناحية التطبيق، هو الذي يمكن الأخذ به، مع إعمال العقل فيه عن طريق التأمل والتأويل الذي يليق بذات المصلحة، وإلا فما الداعي لها (٣)، فالمعيار عنده في قبول السنة الشريفة أن ترتبط بها مصالح أنية عند التطبيق، والتأكيد على حق العقل في التأويل، حتى وإن أخرج النصوص عن الغايات المترتبة عليها في صور صحيحة.

ومن مظاهر ذلك التأويل الفاسد ما تعرضوا له في الثابت من السنة الشريفة، فعن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت من زعم أن محمداً كتم شيئاً من الوحي فقد كذب، وهو يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (٤)، وبالتالي فالرسول (ﷺ) بلغ للناس كل ما أنزل إليه من ربه بلاغاً وبياناً، شرحاً وتفصيلاً من غير

وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

(١) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٢) راجع لمحمود طه: الرسالة الثانية من الإسلام، صـ ١٣٤.

(٣) راجع لمحمود طه: من دقائق الحقائق، صـ ٢٣.

(٤) الشيخ / محمد على نوفل: القرآن والسنة والتشريع، صـ ١٨٧، ط. ثانية، سنة ١٣٤٥ هـ.

حاجة إلى شيء وراء ذلك.

وعن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت لو كان محمد كاتماً شيئاً من القرآن الكريم لكتم هذه الآية، وهي قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه [1].

وذكر أبن أبي حاتم عن أبيه، قال: كنت عند أبن عباس (رضي الله عنهما) فجاء رجل فقال له ان أناساً يأتوننا فيخبرونا أن عندكم شيئاً لم يبده رسول الله (ﷺ) للناس، فقال ابن عباس ألم تعلم أن الله تعالى قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، والله ما ورثنا رسول الله (ﷺ) سوداء في بيضاء [2].

المستغربون يقولون ان الحديث واضح، صريح في إبلاغ الرسول ماأنزل إليه وحده، وإذا توسع فليكن معه من تطيق من أمهات المؤمنين، وإنما يمنحنا الحديث الحق في خداع الآخر، وتضليله، إذا كانت المعاملات معه ستؤدي إلى خبرات تحسب له بدليل قوله بلغ، وقوله ما أنزل إليك، فهو يبلغ نفسه دون سواها، ويلتزم هو من غير أن يدعو أحداً إلى شيء من هذا الإلتزام [3]، وهو تأويل غريب، وإنكار لما هو ثابت في النصوص القرآنية، وما جاءت به الأحاديث الشريفة النبوية.

وإذا كان لفظ الإستغراب من المصطلحات القريبة العهد، فإن ما يذكر عنهم توجد له أصول لدى من سبق، وبخاصة أولئك الذين طعنوا في السنة

---

(١) الآية الكريمة متعلقة بقصة زواج سيدنا رسول الله (ﷺ) من أم المؤمنين زينب بنت جحش التي كانت زوجاً من قبل لزيد بن حارثة، وأخبر الله تعالى أن الأبن بالتبني لا يكون كغيره من الأبناء الصلبيين.

(٢) راجع للشيخ / محمد على الشوكاني: فتح القدير، جـ ٢، صـ ٥٩ ، ٦٠.

(٣) راجع للدكتور / السيد محمود عبد الخالق: الإستغراب وأخطاره، صـ ٣٧ ، ٣٨، ط. ثانية، دار مراد، سنة ١٩٧٨ م.

الشريفة المطهرة، وتأولوها بما لا يتفق مع القواعد العامة التي تدور فيها، فأدى بهم ذلك إلى التجسيم، والتعطيل، أو التشبيه، والتجريد.

من ذلك ما ذكروه حديث الصورة، وهو أن الله تعالى خلق آدم على صورته [١]، وما روى عن أبن عباس وأم الطفيل أن رسول الله قال رأيت ربي في أحسن صورة[٢]، حيث ذهب هؤلاء إلى أن آدم قد خلق على صورة الإله جل علاه، فكانت صورة آدم وصورة الإله فيهما الكثير من التشابه، مع ان الله تعالى يقول: ﴿ **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [٣].

بل قالوا أن حديث الصورة فيه تشبيه وتنزيه، أما التشبيه فهو الهيئة التي خلق عليها آدم، بحيث أن من رأى آدم فقد رأى الله، واما التنزيه فقالوا أن صورة الله وصورة آدم لا تشبهان شيئاً من الصور التي جاءت بعد ذلك، فآدم كان طويلاً، ومن جاء من بعده ليس بهذا الطول، وآدم كان كثيف الشعر واللحية، عريض المنكبين، يشبه الله، ولا يشبهه أبناؤه [٤].

وبهذا التأويل الفاسد، انكروا أولاً السنة الشريفة، كما أنكروا كل ما يتعلق بها، وتأولوا فيها إلى ما هو قائم في التشبيه والتجسيد، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وذلك من الأخطار التي لا يمكن الصمت عنها أبداً، بل لا بد من بيان فسادها، والتواصل مع الأحكام العامة، والقواعد الثابتة، حتى تظهر جملة

---

(١) الإمام / البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإستئذان، باب ١، وصحيح مسلم: كتاب البر، حديث ١١٥، وكتاب الجنة، حديث ٢٨.

(٢) الإمام / البخاري: صحيح البخاري، كتاب التفسير، وكتاب التعبير، باب ٤٨.

(٣) سورة الشورى: الآية ١١.

(٤) الأستاذ / محمد رسمي أبو العطا: شبهات منكري السنة، صـ ٢١١ ، ٢١٢، مكتبة صالح، سنة ١٣٣٥ هـ.

أخطار هؤلاء المستغربين، بحيث لا يقع الإغترار بهم من العوام، أو المقلدين [١]، لأن ذلك من الأخطار المؤثرة عند اعتقادها، أو شيوعها على السنة الشريفة.

يقول صبري شوكت: لسنا بحاجة إلى ما تناقله الناس على أنها سنة مقدسة، وإذا جاز لنا اعتقاد وجودها إرضاء لبعض الذين ينادون بها، فمن حقنا أن نبدي فيها أراءنا، لأنها لا تفترق كثيراً عن تلك النصوص التي أعتبرها البعض مقدسة، ثم بان عند فحصها أنها تعارض العقل الصحيح، وتناقض الكثير من النصوص الدينية التي تحمل من الثقة الدرجات الأعلى[٢]، من ثم فقد سمح هؤلاء لعقولهم بتأويل النصوص الدينية التي لم ينكروها، بما يخرجها عن حد القبول، بل يبعدها كل البعد عن مجال التوظيف العملي، والإستدلال الشرعي.

بل أن التوني يقول في صراحة ووضوح: يجب تأويل كل أحاديث السنة بما يتفق مع روح العصر الذي تسود فيه المصلحة والمنفعة والشخصانية، ومن المهم أن نستخرج منها كل دليل للإشتراكية، والديمقراطية، والرأسمالية، وإلا فلن نكون بحاجة إليها [٣].

إنهم يضعون سيف التأويل الذي يريدونه على رقاب نصوص السنة الشريفة، فإن لم تقدم لهم تلك النصوص في ألفاظ صريحة ما يريدون منها،

---

(١) ذكرأبن فورك وجوهاً عديدة في الرد على هؤلاء، وبيان الأخطاء التي وقعوا فيها- راجع لأبن فورك: مشكل الحديث وبيانه، صـ ١٢ ، ١٣، وراجع لأبن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، صـ ١٤٦ ــ ١٥٠.

(٢) راجع لصبري شوكت محمود: السنة من منظور علمي، صـ ٧٨، ط. مكتب الأصدقاء، سنة ١٩٨٧ م.

(٣) راجع لأحمد الحسن التوني: الفكر المعاصر والحركة الشعبية، صـ ٣٥ ، ٣٦، مكتبة الأمل، سنة ١٩٨٨ م.

تخلوا عنها، وتخطوها، أو ألزموها الإفصاح عما يريدون عن طريق التأويــل، مهما كان فاسداً، ولا يقوم على أصول مشروعة [١].

بل أنه في بلد الأزهر الشريف ظهرت جماعة من المــستغربين، جــادلوا في صحة الأحاديث، وسعوا لإبطال الإستدلال بها، وتأولوا كل نــص ارتــضوا وجوده، ثم أعلنوا أن كل ما ورد من نصوص حديثية لا يخرج عندالتعامل معه عن أحد أمرين:

الأول: الإنكار التام له، والتأكيد على أن الرسول (ﷺ) لم يقله، لأن الــسنة لديهم هي ما يتعلق بالرسول (ﷺ) في ذاته وحده [٢]، وبالتالي فليست عندهم هي ما أثرعن رسول الله (ﷺ) من قول أو فعل، أو تقريــر، او صــفة حقيقيــة، أو حكماً، أو كان خصوصية من خصوصيات رسول الله (ﷺ)، وهو التعريف الذي نال الحجية، والشهرة، والإعتماد.

الثاني: التأويل الذي يتفق مع المصلحة الذي يمكن تطبيقه فيها، فإذا قــال الحديث هلا تزوجت بكراً، فالمراد بالبكر هنا بكورة القلب والعواطف الإنسانية، لأن الأسرة السليمة لا تقوم على البكر الجسدي، وإنما عمادهــا بكــورة القلــب النقي، والمشاعر الصادقة، والعواطف الراقية [٣]، وهو تأويل فاسد يخرج عــن

---

(١) ذلك التصرف الغير مقبول يعبر عن نزعة عدوانية، في مواجهة السنة النبوية، فبــدل أن تنال العناية والتقديس في النفوس، والحجية من ناحية الإستدلال، يتخذونها وسيلة تــرجح لديهم، إذا حققت لهم الغاية المنشودة بالنسبة لهم، وهو تصرف غريب، وموقف ينم عــن جهل بالنصوص الشرعية، وما يجب أن يكون لها من أحترام، وتقديس في النفوس.

(٢) راجع للمهندس / أحمد صبري حسن: فتنة القرن العشرين، صــ ٧٧ ، ٧٨، مكتبة أبــو سلطان، سنة ١٩٨٣ م.

(٣) راجع لمحمد حشمت: الدين والثقافة، صــ ٦١، ٦٢، ط. دار الإرشاد،سنة ١٩٤٧م.

الإطار المشروع الذي سبق فيه، ولو من باب التوجيه، أو المزاح المقبول، إلى موضوع آخر بعيد كل البعد عن الجوانب المشروعة.

يقول الدكتور / الغزالي: في مصر بعد عام ١٩٧٣ ظهرت جماعة أتخذوا لأنفسهم مقر بشارع مصر والسودان، حدائق القبة بالقاهرة، زعيمهم طبيب أسنان يدعى حامد حسان من مدينة ميت غمر[١]، يطعنون على السنة الشريفة، ويرفضونها تماماً، ويزعمون أن القرآن الكريم أغنى عنها، ومن الصواب لأي عاقل إهمالها، ونسيانها، وعدم تناولها، أو ذكرها.

ثم يطعنون على القرآن الكريم، ويزعمون أن فيه آيات يدعي نسخها، وهي لم تنسخ، وأخرى يدعى عدم نسخها وهي منسوخة [٢]، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون، ويزعمون أن الحديث عن الدين ليس قاصراً على طائفة بذاتها، إنما يتحدث فيه كل من يملك القدرة عليه، ومن أوتي الملكات التي تؤدي به إلى ذات الغاية.

بل أن هذه الجماعة أعطى زعيمها الحق لنفسه، وأفراد جماعته في الحديث بإسم الدين، وطالبوا برفض السنة، وتصحيح البخاري ومسلم على طريقتهم، التي تؤدي إلى الإلغاء لكل منهما، كما طالبوا برفض كافة الأفكار

---

(١) لم يقدر له النجاح في عمله، والتفوق في مهنته، وإنما لاحقه الفشل الذريع بشأنها، فإنفصل عن تلك المهنة مؤقتاً، ولجأ لأمثاله، حتى كون منهم جماعة أطلقوا على أنفسهم " أصحاب التفكير الحر" ــ راجع للدكتور / محمد حسيني موسى الغزالي: أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة، هامش صــ ١٠٤، الطبعة السابعة، ١٩٩٨م.

(٢) راجع لحامد حسان: مواجهة الفكر المنحرف في الإسلام، صــ ٨٧، مكتبة الأمل، سنة ١٩٧٨، نقلاً عن أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة، صــ ١٠٤.

التي تدور حول السنة، وفي ذات الوقت رفضوا قبول جميع الآراء التي تنسب للسلف الصالح، وأهل السنة والجماعة (١).

وإمعاناً منهم في الخروج على الكتاب والسنة أطلقوا على أهل الحديث والسنة الشريفة وصف أصحاب التيار المنحرف، وأعلنوا عن ضرورة مواجهتهم لهذا التيار من خلال الجلسات التي يعقدونها، واللقاءات التي تتم فيما بينهم، والمؤلفات التي يقدمونها تحت أسم مواجهة الفكر المنحرف في الإسلام (٢).

والحق أن هؤلاء هم المنحرفون عن الإسلام، وأنهم دخلوا ميدان العلم الشريف من خلال تعبئة عدائية عليه، بما يستوجب عدم إهمالهم لأنهم خطر على دين الإسلام كله، ومهما زخرفوا من القول، أو زينوا ، فإن الآثم لا حق لهم، والعقوبة الإلهية قائمة عليهم، وهم في ذات الوقت من حزب الشيطان، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ**﴾(٣)، وهم مجارون المستشرقين، وأعداء في الهجوم على السنة الشريفة، والذكر الحكيم، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

---

(١) هذه المسائل ليست جديدة في المحيط الإسلامي، فكل الفرق الخارجة عن الإسلام تقول بها، وتقف عندها، ولا تفكر في غيرها، إنهم أعداء الله تعالى، ورسوله، ولن ينالوا من دين الله الحنيف شيئاً، لإنه دين الله رب العالمين.

(٢) راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي: أوراق متناثرة في التيارات المعاصرة، صـ ١٠٤.

(٣) سورة المجادلة: الآيتان ١٩ ، ٢٠.

بهذا تبين أن المستغربين لهم موقف من السنة الشريفة، لا يتسم بالموضوعية، كما لا يتفق مع المنهجية، وهو في ذات الوقت يخرج بصاحبه عن كونه من ذوي العقول السليمة، والقلوب النقية، مهما كانت أسماؤهم تحمل الصورة الإسلامية، لأن المؤمن الحق شعاره الدائم آمنا به كل من عند ربنا، وأنشودته التي يتردد صداها في عقله الواعي، رضيت بالله تعالى رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد (ﷺ) نبياً ورسولاً، ومن استقرت في قلبه هذه الجوانب، فلن يجادل في صحيح السنة أبداً ، وإنما يتقبلها فرحاً بها، مسروراً.

الخطر الثالث: الضغط الفكري على النصوص الحديثية، ومناقشته

والمراد به وضع حديثين أو أكثر في مقابلة بعضهم البعض من ناحية النتائج، تحت زعم أن العقل لا يقبل الجمع بين المتناقضين، ويطلقون عليه أسم الثالث المرفوع من قوانين الفكر الإنساني [1].

وقد ذكر رشاد خليفة أن كل ما يتعلق بالسنة لا يتفق مع قوانين الفكرة، ولا القواعد العقلية، لأن العقل السليم لا يقبل أن يجيء حديث لشيء، ثم يأتي آخر بما يضاده[2]، وبالتالي فلا بد من الشك فيهما معاً تطبيقاً لقاعدة أن الدليلين إذا تعارضا تساقطا[3].

---

(١) قوانين الفكر الإنساني الأساسية ثلاثة هي: ١- الذاتية، ٢- الغيرية، ٣، الثالث المرفوع ـ راجع للدكتور / محمود السيد صقر: قوانين الفكر، صـ ٣٣ ـ ٩٨، ط. ثانية، مكتبة صابر، سنة ١٩٨٧ م.

(٢) راجع للأستاذ / صالح فخري ـ رشاد خليفة: ربيب الملحدين، صـ ٥٣، ط. أولى، سنة ١٩٨٨، وراجع للدكتور / طه الدسوقي حبيشي: مسيلمة في مسجد توسيان، حيث تناول أداء هذا المستغرب، وبين فسادها على النواحي المختلفة.

(٣) راجع لمحمد رشاد خليفة: دلالات جديدة في إعجاز القرآن، صـ ١٣ ، ١٤، وهو كتيب صغير يحمل أسم " سلسلة التنوير "، وكان يتم إرساله من أمريكا إلى البلدان الإسلامية، ومنها مصر، تحت هذا العنوان، وما هو إلا التخريب والضلال.

بل أنه يجادل، ويعمل على متابعة المستشرقين في كل ما ذهبوا إليه، ويزعم ضرورة تطبيق المنهج العلمي على السنة، وهو أن كل حديث لا يمكن الإستفادة منه، أو لا تظهرفوائده، يجب التخلي عنه، حتى لو كان في أصح الكتب، لأن العبرة بالفائدة، وليس بالإسم الذي يحمله، ويقول لقد إمتلأت رؤسنا منذ الطفولة بأن هذه الكتب مقدسة، غير أننا عند فحصنا لها، أو النظر فيها وجدناها غيرمقدسة، بل لا يوجد أدنى فرق بينها وشروح الكتاب المقدس، التي تنازل عنها العقل الغربي، فحقق أعلى درجات التقدم الحضاري(١).

ولئن كان هذا المستغرب يحاول الضغط على النصوص الدينية، بحيث تظهر فيها عمليات التناقض العقلي، فهذا وهمه، وقد سبقه إليها أمثاله، ممن لا يعرفون شيئاً سوى إنكار الحق، والسعي لهدم السنة الشريفة، بل دين الإسلام كله، وأنى لهم أن ينالوا شيئاً من ذلك.

وقد جمع أبن قتيبة الكثير من شبهات الأقدمين في زعمهم وجود تعارض بين الأحاديث الصحيحة، ثم بين فسادها من ذلك كلامهم حول حديث الرمضاء، وحديث الأبراد، حيث قال المتنطعون، رويتم أن خبابا بن الإرت قال شكونا إلى رسول الله الرمضاء، فلم يشكنا، يعني أنهم شكوا إليه شدة الحر، وما ينالهم من الرمضاء، وسألوه الأبراد بالصلاة، فلم يشكهم أي لم يجيبهم إلى تأخيرها، ثم رويتم أن رسول الله قال أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فوج جهنم، قالوا هذا إختلاف لاخفاء به، وتناقض (٢).

---

(١) راجع للمستشار / حسن صبري خليفة: فتنة القرن العشرين، صـ ٤٥، ط. مكتبة الصقر، سنة ١٩٩٦ م.

(٢) العلامة / ابن قتيبة الدينوري: تأويل مختلف الحديث، صـ ٧٤، ط. دار الكتاب العربي، بيروت.

ونظراً لقلة بضاعتهم في السنة الشريفة، ورغبة منهم في وضعها موضع الإنكار ، حاولوا الضغط على النصوص الحديثية بغية الوصول بهم إلى الغاية، وهي الطعن في السنة، والنيل منها، والخروج المتواصل عليها، بـل والتأكيـد على ضرورة فصلها عن مجال الإستدلال بها، أو التعامل معها، وهم في كل ما ذهبوا إليه كاذبون.

لقد بين أبن قتيبة أن الحديثين يتكاملان، ولا يتعارضان، أو يتناقضان، أما لماذا ؟

فلأن الحديث الأول فيه بيان ثواب أول الأوقات، وأنه رضوان الله، وآخر الأوقات فيه عفو الله، والعفو لا يكون إلاعن تقصير، وأول الأوقات أوكد، أمـا آخرها فرخصة، والرسول (ﷺ) لا يأخذ نفسه إلا بالعزيمة، وهي أعلى الأمـور وأقربها إلى الله تعالى، وإذا استعمل الرخصة فإنما يكون قليلاً، ولغاية هي تعليم الناس جوازها، أما أن يداوم على الأمر الأخس، ويترك الأوكـد، والأفـضل، فذلك مما لا يجوز [(١)]، في حقه (ﷺ).

كما شكا إليه أصحابه الذين يصلون معه الرمضاء، وأرادوا منه التـأخير إلى أن يسكن الحر لم يجبهم إلى ذلك، إذ كانوا معه، ثم أمر بـالإبراد مـن لـم يحضره، توسعه على أمته، وتسهيلاً عليهم [(٢)]، وهو (ﷺ) في ذات الوقت، يعلـم الناس الفرق بين الر خصة والعزيمة من ناحية الأداء،، وبين أن الثواب الأعظم

---

(١) الرسول (ﷺ) من أولى العزم، وهو يعلم الناس إلى يوم القيامة، الفـرق بـين الأفـضل والأعلى فضلاً في كافة أعمال الطاعات، والقربات، وبالتالي فعملية الممارسة هي التـي تصقل المعنى داخل العقل الواعي، وذلك من طبيعة الرسـالة المحمديـة، حتـى يتبـين الرخص من العزائم في كافة ما يتعلق بالدين الإسلامي كله ــ راجع للشيخ / علـى بـن عبد العظيم طه: الرسول المعلم، صـ ٩٥، ٩٦ مطبعة السكة الجديدة سنة ١٣٣٤هـ.

(٢) العلامة / ابن قتيبة الدينوري: تأويل مختلف الحديث، صـ ٧٤.

يكون لمن أدى بالعزيمة، ونال الأفضلية، والفضيلة التي مدارها على أول الوقت لا على آخره بالنسبة لمن يقدر على الأول، حتى لا يهمل، أو ينال منه الكسل.

أجل- أن شبهات هؤلاء لها جذور قديمة، وقد ترددت على السنة سابقيهم، وليس لهؤلاء الجدد سوى إعادة الصياغة بما يتفق مع طبيعة الجدل الذي يمارسون، ويكشف عن الجهل الذي فيه يعيشون، والضلال الذي هم فيه غارقون، والله تعالى سائلهم يوم القيام عما كانوا يعملون ﴿ **يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾[1].

يمكن القول بأن الفكر الإنساني ليس حاكماً على الشرع الرباني، ولا يصح أن يعول عليه في شيء مماجاءت به النصوص الشرعية، وإنما واجبة الإيمان بها، ثم العمل على فهمها، وتوظيف ذلك لخدمة ما جاء من عنده جل علاه، بإعتبار أن المسلم حياته ، وراحته في رضوان الله جل علاه، حينئذ ينظر الله تعالى إليه، فعن أبن عباس (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) روى عن رب العزة جل علاه، لست بناظر في حق عبدي، حتى ينظر عبدي في حقي [2].

يقول صاحب الإتحافات السنية: متى قام العبد بحقوق الله تعالى جل ذكره، وتعالت اسماؤه تجلي الله جل جلاله على عبده، وأسدل عليه نعمه، وبره، وإحسانه، ووفقه لما يرضى ويحب [3]، وهم الموفقون إلى الخيرات لطفا وبرا، ورحمة، من باريء الأرض والسماوات.

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان ٨٨ ، ٨٩.

(٢) الشيخ / عبد الرؤف المناوي: الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية، صـ ١٥٧، ط. دار المعرفة ـ بيروت، وقال رواه الطبراني في الكبير.

(٣) الشيخ / محمد منير الدمشقي: النفحات السلفية بشرح الأحاديث القدسية، صـ ١٥٨، مكتبة المعرفة، بيروت.

أما المستغربون فقد أضاعوا أنفسهم، وتنــازلوا عــن هــدى الله تعــالى، وباعوا بخساً علاقتهم بالله رب العالمين، فصاروا قرناء للشياطين، والله سبحانه وتعالى ذكرهم وأمثالهم بقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَـهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ** ﴾ [(١)].

وهم في ذات الوقت صاروا أبواقاً للشياطين، يأتمرون بأوامرهم،وينتفذون تعليماتهم

ويطعنون على صحيح السنة الشريفة، كما يسعون لتأويلها بما لا يتفق مع ما جاءت إليه، حتى وقعوا في الإلحاد، وقد توعدهم الله تعالى وأمثالهم العــذاب الأليم، نظراً لما يمارسونه من إلحاد في آيات الله تعــالى، وتكــذيب بماجــاءت السنة الشريفة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَـن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [(٢)].

يقول الدكتور / حمدي صالح: أن المستغربين وقعوا في قبــضة أفكــار المستشرقين، فلما أرادو أن يخرجوا منها، أو يفلتوا من قبضتها، لم تكن نواياهم حسنة، ولا توجهاتهم سليمة، ومن ثم أضافوا إلى ما تركــه المستــشرقون مــن إنفلات، وخروج على الكتاب والسنة، وما عليه إجماع علماء الأمة، ومن هنــا ضاقت عليهم أنفسهم، وضاقت منهم صدروهم، وعقبى الظالمين النار [(٣)].

---

(١) سورة الزخرف: الأيات ٣٦ ــ ٣٨.

(٢) سورة فــصــلــت: الآية ٤٠.

(٣) راجع للدكتور / حمدي محمد أحمــد صــالح: المستــشرقون والمــستغربون والثقافــة الإسلامية، صـــ ١٢١ ، ١٢٢، مكتب زكريا، سنة ١٩٩٨ م.

ومما يؤسف له أن المستغربين يأخذون عن المستشرقين لا يناقشون صحة ما نقلوا، كما أن المستشرقين ينقلون عن بعض المؤرخين المهجورين، والمجروحين، من غير أن يتثبتوا، وربما عرض لهم الرأي الصحيح لدى المؤرخين والفاسد، فيأخذون الفاسد، ويقرونه، ويستشهدون به، من ذلك ما ذكره أبن سعد في طبقاته ماروى عن عبد الله بن العلاء، قال سألت القاسم بن محمد أن يملي على أحاديث، فقال أن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فالما أتوه بها أمر بتحريقها [١]، ثم قال مثناه كمثناه أهل الكتاب، قال فمنعني القاسم يومئذ أن أكتب حديثاً [٢].

وقد أخذ هذا القول جولد تسهير ما أخذ التسليم في كتابه " دراسات إسلامية " وذكره، وأكد عليه، ثم جاء الدكتور / على حسين عبدا لقادر ناقلاً عن جولد تسهير وأخذه مأخذ القبول والتقدير، ونقله عنه، وتمسك به، وبنى عليه، وكأنه قول صحيح مستقيم، من أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أتجه إلى تقليل رواية الحديث الشريف، والرجوع إلى القرآن وحده [٣]، وبه تمسك المستغرب مقلد المستشرق.

وهي عبارة غير صحيحة، لأن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يمنع رواية الحديث الشريف، ولكنه كان يدعو إلى التثبيت فيها، وهو منهج علمي دقيق أخذ

---

(١) كيف يأتونه بها، إذا كانت محفوظة في الصدور، ولم تكن مكتوبة في السطور، وعلى فرض أنهم أتوه بها، فما المراد من تحريقها، إن الأمر واضح، فيه عمل صاحبه، ولا علاقة له بالحقائق العلمية، اللهم إذا أهملنا عقولنا، وقبلنا الأراء من غير تمحيص لها أو فحص عنها.

(٢) أبن سعد: الطبقات الكبرى، جـ ٥، صـ ١٤٠، ط. القاهرة.

(٣) راجع للدكتور / على حسن عبد القادر: نظرة عامة في الفقه الإسلامي، صـ ٧١، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة ١٩٤٦ م.

به المحدثون أنفسهم، إقتداء بعمر والخلفاء الراشدين من بعده، ومن الأدلة عليه حديث الإستئذان، وأن عمر (ﷺ) طلب من أبي موسى الأشعري أن يأتيه من يشهد معه، فجاء الصحابي الجليل أبي بن كعب، فشهد انه سمع الحديث ذاته، فقال عمر (ﷺ) سبحان الله، فماسمعت شيئاً فأحببت أن أتثبت [1]، ومن ثم فالزعم بأن عمر (ﷺ) كان يريد الإكتفاء بالقرآن عن السنة والأحاديث إنما هو من صنع المؤرخين غير المنصفين، ونقل المستشرقين، وتقليد السمتغربين، ولا يوجد عليها أي دليل صحيح سليم.

ومن ذلك ما نقله جولد تتسهير بأن عمر (ﷺ) حبس ثلاثة من الصحابة، لأنهم أكثروا من الحديث عن رسول الله (ﷺ) إعتماداً على أحد الآراء المحكية عند الذهبي [2]، ثم أخذها عنه صاحب نظرة عامة في الفقه الإسلامي، وحكاها، ثم تمسك بها، وأعتبرها من الحقائق ذات البال، وقرر التأكيد على أن الخلفاء الراشدين، ومنهم عمر بن الخطاب (ﷺ) طلبوا الرجوع إلى الكتاب وحده، والتخلي عن السنة الشريفة[3]، وهي دعوى ساقطة، لا يعتد بها بل ذهب أهل الحديث والسنن إلى أنها مكذوبة.

---

(١) وفي رواية أخرى انه قال خفي على هذا من أمر لرسول الله (ﷺ)، ألهاني عنه الصفق بالأسواق، يعني الإشتغال بالتجارة، والمعاملة في الأسواق عن التفرغ لسماع الحديث، وفي رواية أنه قال للأشعري أما أني لم أتهمك، ولكني خشيت أن يقول الناس على رسول الله، وفي رواية عبيد بن حنين عند البخاري في الأدب المفرد، قال عمر لأبي موسى والله إن كنت لأمينا على حديث رسول الله (ﷺ)، ولكني أحببت أن استثبت ــ راجع صحيح مسلم، باب الإستئذان، وفتح الباري، جـ ١، صـ ٣٠، المطبعة السلفية.

(٢) ذكر الذهبي هذه الرواية مع جملة من الآراء على سبيل الحكاية ــ راجع طبقات الحفاظ، جـ ١، صـ ٧، ط. القاهرة.

(٣) راجع لعلي حسن عبدالقادر: نظره عامة في الفقة الإسلامي، صـ ٧٦، الطبعة الثالثة.

من ذلك ما ذهب إليه ابن حزم أثناء ذكره لفضل الإكثـــار مـــن الروايـــة للسنن، قال روى عن عمر (ﷺ) أنه حبس أبن مسعود من أجل الحـــديث عـــن النبي (ﷺ)، وأبا الدرداء وأبا ذر، ثم طعن على الرواية بالإنقطاع، لأن راويها هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن عمر، وهو لم يسمع منه، لأنـــه ولـــد سنة عشرين للهجرة، واستشهد الفاروق عام ثلاثة وعشرين، وسن إبراهيم ثلاث سنوات، وبناء عليه فلا تكون الرواية صحيحة [١]،

وقال أبن حزم ان الخبر ظاهر الكذب، والتوليد، لأنه لا يخلو عمـــر (ﷺ) من أن يكون قد إتهم الصحابة، وفي هذا ما فيه، أو يكون قد نهـــي عـــن نقـــل الحديث، وتبليغ السنن، وألزمهم كتمانها، وجحدها، وهذا خروج مـــن الإســـلام، وقد أعاذ الله أمير المؤمنين من كل ذلك وهو قول لا يقوله مسلم أبداً، ولئن كان عمر قد حبسهم عن الرواية، وهم غير متهمين فقد ظلمهم، ثم قـــال ألا فليختـــر المحتج لمذهبه الفاسد بمثل هذه الروايات المطعونة أي الطـــريقتين الخبيثيتـــين شاء [٢].

بل أن شاهد الحال يكذب رواية الحبس هذه، بدليل أن أبن مـــسعود (ﷺ) كان يتبع كثيراً مذهب عمر (ﷺ) وطريقته، وحكى عنه أنه قال لو سلك النـــاس وادياً وشعباً، وسلك عمر وادياً وشعباً لسلكت وادي عمر (ﷺ) وشعبه، كما أن عمر (ﷺ) أرسل أبن مسعود إلى الكوفة ليعلم أهلها، وقال في خطابه إليهم: لقـــد آثرتكم بعبد الله على نفسي [٣]، ومن ثم فرواية حبس عمر (ﷺ) لهـــؤلاء غيـــر

---

(١) راجع لأبن حجر: تهذيب التهذيب، جـــ ١، صـــ ١٣٩.

(٢) راجع لأبن حزم: الأحكام في أصول الأحكام، جـــ ٢، صـــ ١٣٩.

(٣) هذا مما يدل على منزلة أبن مسعود عند الخليفة، وأنه كان بحاجة إليه، لـــولا أنـــه رأي المصلحة العامة، فأثر ما فيه المصلحة العامة وأرسله إلى أهل الكوفة.

صحيحة، وما نقله المستشرق وتابعه فيه المستغرب لا يقوم عليه دليل، بل هو من هواجس النفس، وزيادات المؤرخين، متى أحسنا الظن بالآخرين.

أجل- إن المستغربين يفرخون في كل حين من يتابع أنشطتهم، ويحذو حذوهم في المروق من الدين، والتكذيب بسنة سيد المرسلين، ومن ثم فهم آثمون، لأنهم أهملوا الأخذ بالشريعة، وتمسكوا بالتقليد الأعمى، وابعدوا أنفسهم عن رحمة الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وذلك خط ما بعد خطر على الكتاب والسنة، وإجتهادات علماء السلف اهل السنة والجماعة.

من البين أن إقتلاع هذا الخطر يحتاج إلى:

١- القيام بعقد ندوات علمية موسعة تنال من الدعم الإعلامي ما يغطي المساحات الفكرية.

٢- وضع برامج ثقافية تضع هذه التصورات الساذجة موضع التعرية، حتى لا يغتر بها من ليسوا على دراسة بها، ويثقون في القائلين بها.

٣- إصدار نشرات حولية، أو فصلية تقوم ببيان تلك الأفكار الساذجة، والمصادر التي تقوم عليها، والجهات الممولة لها، بحيث يتم وضع الأور في نصابها الصحيح.

٤- العمل على إيجاد حلقات موسعة في الناطقين بالعربية، مهمتها بيان الدور الذي يبلعبه أعداء الإسلام، لإزالة دين الإسلام من النفوس والقلوب والعقلول.

الفصـــل الثالـــث

خطر الإستغراب
على رواة السنة
- السند -

تمهيد

رواة السنة الشريفة هم الطريق الآمن الذي يوصل إلي المتن، وهم السند له، من حيث أنهم الذين تحملوه ونقلوه لمن أخذ عنهم، أو تلقي منهم، أو توفر لديه أن ذلك هو المتعلق بالسنة الشريفة، وهم في ذات الوقت الذين عند إنتهائهم يبدأ الكلام علي المتن، ومن ثم ذهب أهل الحديث إلي أن رواه الحديث هم سنده [(١)].

وعرف السند في إصلاح أهل الحديث بأنهم رواة الحديث، الذين روا الفظ الحديث فصاروا الطريق الأمن لبلوغ المتن، والوصول إليه، وهم الأمن عليه [(٢)]، والاجدر بان يؤخذ قولهم فيه.

وذهب الشيخ / أبو شهبه إلي أن السند في إصطلاح المحدثين هو الطريق الموصل للمتن، وبعبارة أوضح هم رواة الحديث، الذين رووا لفظ الحديث والمناسبة بين المعنيين ظاهرة، فإن الرواة للحديث هم الذين يعتمد عليهم المحدثون في معرفة المقبول من المردود، والصحيح من غيره[(٣)]، وأيما كان فإن رواة الحديث هم الأفراد الذين نقلوا المتن، وعرفوا باسم السند.

أما الإسناد فهو العمل الذي يقوم به رواة المتن من رفع الحديث إلي قائله، أو نسبته إليه في غير إضافة أو حذف، زيادة أو نقصان، وبالتالي فالعلاقة

---

(١) راجع الشيخ / عبد العظيم بن علي النقيرة : السنة الشريفة متنا وسندا، صـــ ١٣،ط المطبعة العربية سنة ١٩٢٣م.

(٢) راجع الشيخ / عبد العاطي حسن سلامة: علوم الحديث، صـــ ١٢، مطبعة الكردي سنة ١٣٣٤ هـــ.

(٣) الدكتور / محمد أبو شهبه: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، صـــ ١٦٠.

بين السند وهم الرواة، وبين الإسناد، وهو عمل هؤلاء الرواة ظاهرة، والأقــرب أن توصف تلك العلاقة بأنها تكاملية [١].

والرواة للسنة الشريفة هم الذين تحملوها عــن مــصدرها الأول، وهــو رسول الله

حتي المنتهي، وضبطوها حفظاً ورصداً وكتاباً، ثم نقلوها إلي الغير كمــا ضبطوها، ومن ثم كانت منزلتهم كبيرة، ودرجتهم عالية عند الله تعــالى وبــين الناس، لأنهم التزموا البلاغ عن الله تعالي ورسوله.

وقد عني أهل الإسلام بالرواة، واجمعوا علي ضــرورة تــوافر شــروط أساسية للاخذ منهم والنقل عنهم من إبرزها:

١. العدالة

وهي ملكة تحمل علي ملازمة التقوي، بحيث يــتم امتثــال المــأمورات، واجتناب المنهيات، والمروءة التي تتمثل في الأداب النفــسائية بحيــث تحمــل صاحبها علي الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات ولا بد فيهــا مــن البلوغ، وسلامة العقل، من حيث أن ذلك هو مناط التكليف [٢].

ومن ثم قالوا أن الذي يوصف بالعدالة يصح أن يطلق عليه لفــظ العــدل وصفاً وعرفه أهل الحديث بأنه الفرد المسلم الواعي، البالغ العاقل، الخالي من أ سباب الفسق، وخوارق التقوي، وخوارم المروءة، بحيث يكون أمينا علــي مــا ينقل، لديه شعور بمسؤلية ما يقوم به [٣].

---

(١) راجع للدكتور/ محمد حسيني موسي الغزالي: الدرة النيرة فــي الــدفاع عــن الــسنة المطهرة، صـــ ٤٣، طـــ أولي، سنة ١٩٨٧ م.

(٢) الشيخ / عبد العاطي حسن سلامة: علوم الحديث صـــ ١٥، ١٦ وراجع للدكتور / أبــو شهبة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، صـــ ٩٠.

(٣) راجع للشيخ / عبد العظيم النقيرة: السنة الــشريفة متنــا وســندا، صــــ ٣٢ ، ٣٣، وللدكتور / محمد الغزالي الدرة النيرة، صـــ٨١.

فإذا صدر منه ما يفسد تقواه، أو يخل بمروءتة لم يكن عدلا، يستوي في ذلك الذكر والأنثي، الرجل والمرأة، حينئذ لا تقبل شهادته ولا تصح روايته نظرا لنقصان عقله أو دينه، وحبائه، وكل ذلك مما يسقط الثقة فيه فترفع عدالة.

وكما تثبت العدالة بالشهرة، والإستفاضة بين أهل العلم فإنها تثبت كذلك بتنصيص عالمين عليها من حيث أن ذلك تزكية لمن نصوا علي عدالته وتوسع البعض

باثبات العدالة عن طريق عالم واحد من أهل الحديث[١].

بل أن كل حامل علم معروف عنه العناية به فهو عدل فيه محمول في أمرة علي العدالة حتي يتبين جرحة لقوله (ﷺ) يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالبين، وإنتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، والمراد به الأمر للثقات بحمل هذا العلم، من حيث أنهم الذين ينقل عنهم، ويقبل منهم [٢]، ورغم أن في الحديث مثالاً يتعلق بسنده، ومتنه، إلا أن الذي يؤخذ منه هو مفهوم الأمر للثقات بحمل هذا العلم، حتى لا يقصروا عنه، أو يهملوا فيه.

٢. الضبط

وهو فطنة الراوي، وإتقانه فيما يرويه، بحيث يكون حافظاً لروايته، ضابطاً لكتابه، عالماً بما يحيل المعنى عن المراد، إذا وقعت له الرواية بالمعنى،

(١) راجع لابن الصلاح: تدريب الراوي، صـ ١٠٩، ط. القاهرة الأولي، وراجع لابن الصلاح: علوم الحديث بشرح العراقي، صـ ١٣٦، بشرح تقريب النواوي.

(٢) راجع لأبن الصلاح: علوم الحديث بشرح العراقي، صـ ١٣٨ ، ١٣٩، وتدريب الراوي بشرح تقريب النووي، صـ ١٩٩ ، ٢٠٠.

لأن ذلك مما تستوجبه الأمانة، حتى يكون ما أدى هو ذات ما تحمل لم يغير منه شيئاً [١]، وبناء عليه يكون ضابطاً لما روى.

وقد ذهب أهل الحديث إلى أن الضبط المراد عند الراوي لا يخرج عن ضبط الصدر، وهو أن يحفظ ماسمعه في صدره، من وقت تحمله إلى وقت أدائه، لا يغير منه شيئاً، بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء، مع المحافظة على ذات اللفظ الذي سمعه، إن كان ذاكراً له [٢]، مستكملاً لشروط الرواية بالمعنى أن روى بالمعنى، وكان هو طريقه، وهو ضبط حفظ، وضبط صدر معاً.

في ذات الوقت، فإن الضبط لا يقتصر على الصدر، وإنما يشمل ضبط الكتاب، وهو أن يحفظ الراوي كتابه الذي تحمل الحديث فيه من وقت تحمله، إلى وقت أدائه، بحيث يأمن عليه من التغيير، والتبديل، والزيادة، والنقصان، وإذا أعاره إلى أحد لا يعيريه إلا لمؤتمن عليه، عدل فيه [٣].

ومن ثم فإذا ثبتت عدالة الراوي، وضبطه، لم يعد هناك من حاجة إلى إجراء فحوص حوله، نظراً لأنه قد ثبتت الطمأنينة فيه، وصار قبول روايته امراً مشروعاً، وفي ذات الوقت فإن إحتمال نسبة الكذب إليه، أو الغلط فيما يروي يكون امراً بعيداً[٤].

---

(١) راجع للشيخ / صالح بن على بن صابر البرديسي: من علوم السنة، صـ ٢٥ ، ٢٦، المطبعة الميمية، سنة ١٣٣١ هـ.

(٢) راجع للشيخ / موسى بن حسن الحنفي: علوم الحديث الشريف، صـ ١٨ ، ١٩، ط. الكردي، سنة ١٣١٥ هـ، وأحال إلى مقدمة أبن صلاح، صـ ١٨٥.

(٣) راجع للدكتور / محمد أبو شبهة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، صـ ٩٧.

(٤) الحكم بالبعد هنا مبني على العادة، إذ ما دامت العدالة والضبط صارا ملكة فيه، فلا يعقل تخليه عنهما، وبخالصة أن أهل الحديث نضر الله وجوههم، يعرفون هذه القيمة الخالدة من خدمتهم لسنة المصطفى سيدنا محمد (ﷺ).

يقول الشيخ / أبو شبهة: وبالعدالة والضبط يحوز الراوي درجة القبـول، ويتهيأ مرويه للنظر فيه، ويتأهل إسناده للبحث عنه، فإذا قيـل الـرواي ينظـر للمروي، هل توفرت فيه شروط القبول، وهي: السلامة من الشذوذ، والعلة، ثـم يقول: وهكذا يظهر لنا جلياً أن الـشروط التـي وضـعها المحـدثون للـراوي والمروي والرواية، بوجب الثقة والطمأنينة إلـى الـراوي، وأنهـا تمثـل أدق الأصول في النقد، وأوفاها، وأرقاها، وأن علم الرواية في الإسلام من مظـاهر الأمة الإسلامية [1].

ولأن الرواة هم سند الحديث، وناقلوه، فقد سعى المستشرقون للنيل منهم، وتابعهم المستغربون، فإتهموهم بما لا يجوز لعاقل أن يدعيه، وأخذوا في الطعن عليهم، والتكذيب لهم، بل وإنكار وجودهم، والتدليس عليهم، إعتقاداً منهم أنهـم إذا حققوا تلك الغاية دفعوا الناس للشك في السنة الشريفة، وهي المصدر الثـاني للدين الإسلامي، وبذا يفصلون كلا من المصدرين عن الآخر، ويدفعون النـاس إلى الضلال، حينئذ يتخلون عن دين ربهم، ويخرجون إلى غيره، ويتم القـضاء على الإسلام.

ولكنهم لن يفلحوا، لأن دين الله باق إلى يوم القيامة، ولن يتمكن أحد مـن القضاء عليه، لأن حفظه، وبقاءه مترتب عليه بقاء الكون، فإذا انقضى الإسـلام ــ لا قدر الله ــ قامت الساعة، لقوله (ﷺ) لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، وسوف أتناول من شبهاتهم على الرواة، وأناقشها، وبيان خطرها ما يلي:

الخطر الأول: الطعن على الرواة والتكذيب لهم

المستشرقون نظروا لرواة الحديث الشريف نظرتهم إلى شـراح الكتـب المقدسة، وحيث ان هؤلاء الشراح للكتب السابقة ثبت وقـوعهم فـي الكـذب، والتحريف، وهي القاعدة العامة فيهم، فأسقطوا ذلك على رواة السنة الشريفة.

---

(١) راجع للدكتور / محمد أبو شبهة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، صـ ٩٨.

من ثم راحوا يبحثون عن أحوال من غلب عنه ذكر الرواية، وبخاصة أبي هريرة (ﷺ)، فإتهموه بالكذب تارة، والجهالة أخرى، والوضع ثالثة، إلى غير ذلك من المثالب، وهو منها جميعاً براء [١]، لأنه من صحابة رسول الله (ﷺ)، وهم معدلون غير مجرحين.

كما أن أبا هريرة (ﷺ) له وضع خاص، عبرعنه بقوله أنا لم يكن لي مال، ولا تجارة أشتغل بها، ومن هنا كان إنقطاعي للحديث [٢]، وظل ذلك حتى إنتقل الرسول (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى، وبعده ظل الرجل راوية للسنة الشريفة عدلاً، ضابطاً إلى أن لقى ربه.

تلقف المستغربون أقوال المستشرقين المطعون بها على أبي هريرة، واعتبروها صحيحة، ثم بنوا عليها، وأضافوا إليها، وربما تبرعوا بإختلاق وهميات تنسب إليهم، ويحاسبون أمام الله تعالى عليها، كما أن التاريخ الإنساني العام لن يعفيهم من مسؤلية القول بها، والوقوع فيها، وترديدها، وسأحاول الوقوف على بعض ما أجهد المستغربون انفسهم فيه بشأن أبي هريرة الصحابي الجليل (ﷺ):

١. سيطرة الباعث النفسي

يذهب صاحب ضحى الإسلام إلى أن أبا هريرة تزيد في الحديث الشريف، وأضاف إلى ما قال رسول الله كلمات، بإعتبار أن هذه الزيادة تحقق لأبي هريرة مصالح ذاتية، وأنه قد وفع منه ذلك بصفة دائمة، فيقول: ومن هذا

---

(١) راجع للأستاذ / عبد العظيم حسن القليوبي: المستشرقون والسنة النبوية، صـ ١٥٣ ، ١٥٤، ط. مكتبة الشياب، القاهرة، سنة ١٩٣٧ م.

(٢) راجع للأستاذ / حسن فوزي: الصحابي المفترى عليه أبو هريرة، ســ ١٥ ، ١٦، ط. ثانية، ط. النعساني ، سنة ١٣٣٥ هـ.

القبيل ما يروى عن أبن عمر أن رسول الله قال من أقتنى كلباً إلا كلب صيد، أو ماشية، إنتقص من أجره كل يوم قيراطان، قالوا كان أبو هريرة يروي الحديث، هكذا إلا كلب صيد أو ماشية، أو كلب زرع، حيث يزيد على المتن لفظ كلب زرع، فقيل لأبن عمران أبا هريرة يقول أو كلب زرع، فقال أبن عمران لأبي هريرة ذرعاً، وهو نقد من أبن عمر لطيف في الباعث النفسي [1].

فالرجل طعن على أبي هريرة عن طريق فكرة سيطرة الباعث النفس على ابي هريرة، فلو لم يكن له من زرعي حتاج كلباً يحرسه، ماأضاف تلك الزيادة، يقول الشيخ / المسير: الظاهر أن الأستاذ يريد بالباعث النفسي الحامل لأبي هريرة على زيادة كلمة كلب زرع هو كونه صاحب زرع، جعله يكذب على رسول الله، ويقول تلك الكلمة من عنده، حتى إذا استعمل الكلب في حراسة زرعه كان امرأً مستساغاً في نظر الدين، مقبولاً عند صاحب الشرع [2].

ثم يقول: هكذا فهم الأستاذ من أبي هريرة هذا الفهم، والصق به أكثر من تهمة، وأشنع جريمة، وهي الكذب في شرع الله، ولعله لا يرضى لنفسه أن يكذب في حديث الناس، وشرعهم، وكذا لا يرضى لزملائه وأصدقائه أن يقع لهم إتهام به، ولكنه رضى لهذا الصحابي الجليل الذي نالته بركة دعائه (ﷺ)،

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام، جـ ٢، صـ ١٣١، ط. القاهرة.

(٢) فهم الشيخ / المسير لما حملته عبارة صاحب ضحى الإسلام يدل على أنه قرأ أفكاره الواردة في كتابيه: فجر الإسلام، وضحى الإسلام، ثم استخرج من مجموعهما ذلك الذي عبرعنه من ناحية فكرة الباعث النفسي، ولعل أحمد أمين كان يسقط الباعث النفسي بداخله على الصحابي الجليل، مع الفارق الكبير بينهما.

وحظى بشرف صحبته وملازمته، أن يتزيد في شرع الله، ويقول فيه بالباطل والبهتان [١].

ليس لدى أدنى شك في أن المستغربين لا يتوقفون عن الطعن في أبي هريرة (رضي الله عنه) بصفة خاصة، لمعرفتهم ما له من أثر، فعال في توثيق السنة الشريفة، ورواياته الحم الغفير منها، فإذا ما تم التشكيك فيه عن طريق سيطرة الباعث النفسي، أمكن الطعن في جميع مروياته، وهذا مما يضع النصوص جميعاً موضع الشك، وهو الخطر الذي نخشاه، ويعمل الآخرون على وجوده في أرض الواقع.

ولأن المستغربين لا يستحيون من الله تعالى، ولا رسوله، فقد ذهبوا إلى أن سيطرة الباعث النفسي على الصحابي الجليل قد دفعت به إلى الكذب، والتدليس معاً، فيذكر أبو رية أن علماء الحديث قد حكموا على أبي هريرة بأنه كان يدلس [٢]، وهو إتهام خطير للصحابي الجليل، ودعوى ليست مقبولة بالنسبة لعلماء الحديث،أما لماذا؟

فلأن التدليس: هو أن يروي عمن لقيه، ما لم يسمعه منه، موهماً أنه سمعها منه [٣]، وزاد أبن الصلاح، أوعمن عاصره، ولم يلقه، موهماً أنه قد

---

(١) راجع للشيخ / سيد أحمد رمضان المسير: السنة المطهرة بين أصول الآئمة وشبهات صاحب فجرالإسلام وضحاه، صـ ٣٠ ، ٣١، ط. دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، الأولى، سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م.

(٢) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٧٥، الطبعة السادسة، ط. دار المعارف بالقاهرة.

(٣) راجع للشيخ / عبد العاطي بن حسن البنهاوي: علوم السنة، صـ ١٢٥ ، ١٢٦، مطبعة نصر الله، سنة ١٣٣٤ هـ.

لقيه، وسمعه منه، وذلك كان يأتي بلفظ محتمل كقال فلان، أو عن فلان، ونحوهما، وقد يكون بينهما واحد، وقد يكون اكثر، وخالف ابن حجر أبن الصلاح، ففرق بين ما إذا روى عمن لقيه ما لم يسمعه منه، وهو التدليس، وما إذا عاصره ولما يلقه وهو المرسل الخفي [(١)]، والتدليس في حد ذاته ضرب من الإيهام بلفظ محتمل.

إذا كان المستغربون يحرصون على إتهام أبي هريرة (ﷺ) بسيطرة الباعث النفسي عليه، وأن ذلك أدي به إلى التدليس، أيا كان نوعه [(٢)]، فإنهم جميعاً قد أبانوا عن تجاهلهم لجميع البدهيات، ألا وهي أن أبا هريرية صحابي، والصحابة كلهم عدول عند جمهور الفقهاء، والعلماء من المحدثين، والأصولين، ومن يعتد بأرائهم، وتوزن بها أفكارهم.

وعدالة الصحابي معناها استقامته على الدين، من ناحية التزام الأوامر وإجتاب النواهي، ومن ثم فلا يقع لواحد منهم ضعف أمام أنفسهم، يدفعهم إلى

---

(١) راجع للدكتور / محمد أبو شبهة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، صـ ٣٢٧.

(٢) التدليس في إصطلاح المحدثين له أقسام، أشهرها ثلاثة: الأول تدليس الإسناد، وهو أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه، والثاني تدليس الشيوخ وهو أن يروي عن شيخ حديثاً سمعه منه، فيسميه أو يكنيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف، حتى يعرف، الثالث تدليس التسوية، وهو ان يسقط المدلس غير شيخه لضعفه، ولصغره، فيصير الحديث ثقة عن ثقة، فيحكم له بالصحة، وهذا الأخير هو شر الأقسام، وفيه تغريد شديد ـ راجع تدريب الراوي، صـ ٨٠، وشرح النخبة، صـ ٢٩، ومقدمة ابن الصلاح بشرح العراقي، صـ ٨٣، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث لأبي شبهة، صـ ٣٠٧ ـ ٣١٢.

تعمدا لكذب على رسول الله (ﷺ) [١]، ومن ثم فزعم صاحب فجر الإسلام بسيطرة الباعث النفسي على ابي هريرة، لا يستقيم مع الحقائق العلمية الدامغة.

ثم أن طلب المال، مهما كان أمره، والتمتع بزينة الحياة الدنيافي كل مظاهرها، لها أثر قوي على كثير من النفوس البشرية، ولا يخرج عن هذا الإطار إلا من تمكن من نفسه إلى حد السيطرة عليها، والإمساك الكامل لها، حتى يتناسى تلك الرغائب كلها[٢].

وبتطبيق ذلك على أبي هريرة الصحابي الجليل نجد الرجل قد جاء مهاجراً إلى الله تعالى ورسوله، لقد كان من قبيلة دوس، إحدى قبائل الأزد باليمن ن وكان ذا شرف فيهم، وصاحب وساطة، ومع ذلك ترك كل هذا الجاه، والسلطان، وجاء ليعلن حبه، وأقتناعه بالآسلام، وهو على يقين من أن الجاه العريض الذي كان له لن يعود إليه، لأنه بإرادته تخلى عنه.

ومن ثم يكون هو المسيطر على الباعث النفسي، وليس واقعاً تحت سيطرته، لكنهم عكسوا بغرض تحقيق غاياتهم، وهم المدلسون في جميع ما إليه يتناولون [٣]، وتحت اسماء البحث العلمي يزيفون، وإلى أساتذتهم من المستشرقين يتابعون.

---

(١) شاهد الحال عليه هو أنهم أمنوا بإختيارهم، فدل الأمر على قوة الإسمان، والتزام التقوى والمروءة، مع سمو الأخلاق، وهذا في حد ذاته كاف لسيطرة كل واحد منهم على أوجه القصور داخل عقله الباطن، والنفس الأمارة بالسوء ــ راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي: الدرة النيرة في الدفاع عن السنة المطهرة، صـ ١٧٧.

(٢) الشيخ / عبد الله حسن العليمي: التصوف حقيقة إسلامية، صـ ٨٧، ط. ثانية، سنة ١٣٣٤ هـ.

(٣) الثابت أن الصحابي الجليل،سيطر على نفسه، وتخلى عن شواغلها، وباع دنياه لآخراه، وقدم مسلماً إلى خبير على رسول الله من المحرم سنة سبع من الهجرة، وعاش في=

والمعلوم عندنا نحن المسلمين أن أبا هريرة صحابي جليل، وعدالتهم جميعاً ثابتة بنصوص القرآن الكريم، والسنة الشريفة، وأقوال أئمة السلف الصالح علماء الأمة، ولا مخالفة في شيء من ذلك .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [(١)]، وأبو هريرة (ﷺ) واحد من السابقين المهاجرين، وبالتالي فهو داخل الأمور التي ذكرها لهم رب العالمين جل علاه.

ومن السنة الشريفة قوله لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه.

قال صاحب الكفاية: لو لم يرد من الله تعالى ورسوله فيهم شيء مما ذكرنا، لأوجبت الحالة التي كانوا عليها، من الهجرة والجهاد، ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال، وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان، واليقين القطع على تعديلهم، والإعتقاد بنزاهتهم، وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين، والمعدلين الذين يجيئون من بعدهم [(٢)].

=كنف النبي بما يزيد على ثلاث سنوات، وقد تغلب على كل جوانحه، فهل بعد ذلك يقال عليه أنه أزاد في الحديث ــ أو أنقص، استجابة للباعث النفسي، ما أظن منصفاً يرتضي ذلك، ولا قريباً منه.

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٠.

(٢) راجع للخطيب البغدادي: الكفاية، حيث ذكر الكثير من الآيات والأحاديث في شأن تزكية الصحابة ــ رضوان الله تعالى عليهم، وراجع مقدمة الإصابة، جـ ١، صـ ١١٠، ومقدمة أبن الصلاح بشرحها، صـ ٢٦٠.

أما إتهام أبي هريرة بالتدليس فهذا مما يدل على جهل مركب بحق الصحبة، من جهة، ومفهوم التدليس وأقسامه وأنواع كل قسم من جهة ثانية، وملامح الجهل المركب عند المستغربين على أبي هريرة وكل الصحابة الأجلاء، انه لا يمكن بحال من الأحوال أن يزكي الله تعالى أصحاب رسول الله (ﷺ) ومنهم أبو هريرة (رضي الله عنه)، ثم يأتي شيء أخر ليزيل تلك التزكية، وألا كان ناسباً الجهل والبداء إلى الله تعالى عن ذلك عواً كبيراً، وهو مستحيل على الله تعالى جل شأنه، ولا يقول به سوى اليهود ومن يقلدونهم [١].

أما معالم التدليس التي وقع فيها المستغربون فهي أن التدليس أقسام ثلاثة:

الأول تدليس الإسناد، وهو مكروه، إذا جاء على لفظ الكذب، أو حمل عليه من قولهم التدليس أخوا الكذب، فمحمول على ثبوت السماع من جهة أخرى،وهو لا يدخل في نطاق الجرح، إذ ليس المراد به تغطية الضعيف[٢]، ومن ثم فأبو هريرة لم يكن مدلساً ن ومتى جاء هذا اللفظ موصوفاً به، حمل على اسم التدليس لا على حقيقته، لأن ذلك هو الذي يتناسب معه.

الثاني تدليس الشيوخ فإذا استطاع القائم به بيانه، فهو مقبول، ويتحول إلى تزيين، وليس إلى تدليس [٣]، ولا يوصف به أبو هريرة (رضي الله عنه)، كما يوصف بغيره.

---

(١) اليهود بعد نبي الله موسى اعتقدوا في العجل حتى عبدوه، والحية النحاسية وعبدوها، وبالتالي فالإله عندهم فكرة، تبدوا في جميع الألهة، ياهو، يهوة، الوهيم، ومن ثم فهم ينسبون الله تعالى الجهل والبداء، وما يجري من المناقص والمثالب لبني الإنسان ــ راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي: أثر الوثنية في اليهودية، صـ ٢١٢ و ٢١٣، ط. السابعة، سنة ٢٠١٢ م.

(٢) راجع للدكتور / محمد أبو شبهة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، صـ ٣١٠.

(٣) روى البيهقي في المدخل عن محمد بن رافع قال قلت لأبي عامر كان الثوري يدلس، قال لا، قلت أليس إذا دخل كورة يعلم أن أهلها لا يكتبون حديث رجل، قال حدثني=

الثالث تدليس التسوية، وفيه تغرير شدبد، وهو قادح فيمن تعمــد فعلــه، وربما سمى تسوية ولم يسم تدليساً، وكان القدماء يسمونه تجويداً، حيث ذكر من فيه من الأجواد، وحذف غيرهم (١).

غير أن المستغربين لما كانت نوايــاهم غيرســليمة، ومعــارفهم ليــست صحيحة، فقد دلسوا في كل كتاباتهم، بغية الإساءة لصحابة رسول الله، فوقعــوا في الذم الوارد فيما رواه ابو زرعة الراوي، قال: إذا رأيت الرجــل ينــتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق، وذلك أن رسول الله (ﷺ) حــق، والقرآن حق، وما جاء له حق، وإنما أدى إلينا ذلك كلــه الــصحابة، وهــؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولــى، وهــم زنادقة (٢).

من ثم بان أن أبا هريرة لم يزد، ولم ينقص، في الحديث الــشريف، ولــم يكن هناك من باعث نفسي يمارس ضغطاً عليه، حتى يتنازل عن الــسبق فــي الإسلام، والجهاد في سبيل الله، بل والبشارات التي وعده الله تعالى، ووعده بها رسوله، وأجلة الصحابة لشيء ما.

=رجل، وإذا عرف الرجل بالإسم كناه، وإذا عرف بالكنية سماه، قال هذ تــزيين لــيس تدليس ــ راجع للشيخ / عبد الله بن حسن الفيومي: علم الحديث، صــ ٧١، ط. ثانيــة، سنة ١٩٣٥ م، مكتبة الشباب بالقاهرة.

(١) راجع: تدريب الرواي، صــ ٧٨، وللشيخ / عطية بن على الزفتــاوي: علــم الحــديث دراية، صــ ٤٥، وراجع لأبي شبهة: الوسيط في علوم مصطلح الحديث، صــ٣١٢.

(٢) الشيخ / فوزي بن على الطويلة: علم الحديث دراية وروايــة، صــــ ١١٥ ، ١١٦، ط. مكتبة الإيمان، سنة ١٩٢١ م، وراجع لأبي شبهة: الوسيط في علوم ومصطلح الحــديث، صــ ٥١٦.

إن ذلك لا يقول به صاحب فكر سليم، ولا عقل صحيح، والمستغربون قد حكموا على أنفسهم أنهم ليسوا من ذوي الفكر السليم، ولا العقل الصحيح، أضف إلى ما سبق أن عملية الإسقاط التي عاش فيها المستغربون حاولوا الصاقها بالصحابة الأجلاء، ومنهم أبو هريرة، متجاهلين القواعد الأصلية بل والإساسية في البحث العلمي، وهى أنه لا توجد صورة مشابهة حتى يسقطوا أحكامهم السلبية على أبي هريرة، او أحد صحابة رسول الله (ﷺ) [(١)].

من ثم إتضح مدى مخالفة المستغربين للبحث العلمي، والأصول التي يقوم عليها.

٢. الغايات التبريرية

التبرير عمل عقلي يقوم به صاحبه حتى يجعل ما قام به من عمل غير مشروع مقبولاً، وهو ما يسعى إليه أصحاب الغاية تبرر الوسيلة ، وعرفوا في التاريخ الإنساني العام بإسم التبريريين [(٢)]، وهو في ذات الوقت تصرف غيرمقبول من الناحية الأخلاقية إلا إذا كانت الغايات مشروعة، فإن الأمر يختلف من ناحية الوصف له، والتعامل به، حيث يسمى الأعمال الشرعية، وبذا يبعد تماماً عن التبريرات التي يقوم بها أصحاب الإتجاهات المنحرفة.

غير أن المستغربين لم يدركوا الفرق الهائل بين ذوي النفوس الضعيفة، وأصحاب الهمم العالية، ومع ذلك سمحوا لأنفسهم بالخوض في رواة الحديث

---

(١) راجع للدكتور / محمد حسيني موسى محمد الغزالي: المناهج الإستشراقية الأمريكية، صـ ٩٨.

(٢) الفرق بين التبرير والتعليل هو أن التبرير يكون بعد القيام بالعمل، مهما كان شأنه، أما التعليل فلإنه يكون قبل القيام بالفعل، بغية إقامة علاقة بين الفعل والفاعل - راجع للدكتور / محمود حسن صالح: المصطلح وقيمته في النهضة العلمية، صـ ٥٣ ، ٥٤، مكتب نور الهدى، سنة ١٩٨٧ م.

النبوي، بغية النيل منهم، وأسقاط القداسة عن الأسانيد، بزعم انهم كانوا أصحاب غايات تبريرية، تسقط العدالة عنهم، وتنفي وجود المرؤة بالنسبة لهم، كما تنزل بهم إلى درجات الأرذلين الذين يعيشون على ملء بطونهم، ولا غاية لهم في الحياة سواها (١).

ومن ثم إتهموهم بخفة العقل، وسفاهة الحلم، والعجز عن التعرف على وجهات الأمر في كل مسألة تعرض عليهم، وهي نفس الصفات التي قام بها أعداء الأنبياء والمرسلين، حينما كانوا يصفون أهل الإيمان الذين إتبعوا المرسلين، وصدقوا بما جاؤا به عن رب العالمين، قال تعالى: ﴿ **فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِه مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** ﴾(٢).

قال الشيخ / السعدي: نرى أتبعك من ألا ألارذلون، والسفله بزعمهم، وهم في الحقيقة الأشراف، وأهل العقول الذين أنقادوا للحق، ولم يكونوا كألارازل، الذين يقال لهم الملأ الذين أتبعوا كل شيطان مريد، وأتخذوا آلهه من الحجر والشجر، يتقربون إليها، ويسجدون عندها ، فهل ترى أرذل من هؤلاء، وأخس.

بادي الرأي الذين أتبعوك من غير تفكر وروية، بل بمجرد ما دعوتهم اتبعوك، يعنون بذلك أنهم ليسوا على بصيرة من أمرهم، ولم يعلموا أن الحق المبين تدعواإليه بداهة العقول، وبمجرد مايصل إلى أولى الألباب يعرفونه، ويتحققونه (٣).

---

(١) الأرذلون جمع مفرده رذيل، وهو الذي يصطحب غيره على ملء بطنه، وكان أعداء الأنبياء يتهمون المؤمنين بالله تعالى، مع ذات النبي بأنهم الأرذلون، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ** ﴾ سورة الشعراء: الآية ١١١.

(٢) سورة هود: الآية ٢٧.

(٣) راجع للشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، صـ ٤٠٠.

فهم يتهمونه بنقصان العقل، وضيق الرأي، والوقوف على موائد الطعام والتنازل التام عن كلام الملك العلام، وقد وقع المستغربون في ذلك كله، ومن الشواهد عليه ما يلي:

ـ يذكر أبو رية أن أبا هريرة (ﷺ) كان صريحاً، صادقاً في الأبانة عن سبب صحبته للنبي (ﷺ)، كما كان صريحاً صادقاً في الكشف عن حقيقة نشأته، فلم يقل انه صاحب للمحبة، والهداية، كما كان يصاحبه غيره من سائر المسلمين، وإنما قال أنه قد صاحبه على ملء بطنه ــ حاشا لله ــ [1].

ثم يذكرأبو رية جملة من المقولات والمقالات التي أنتزعها من سياقاتها الأصلية ليؤدي إلى الغاية التي عقدها، والنهاية التي يرجوها، وقد أذره في ذلك الصنفاني، حيث يقول: أن الأخبار قد دلت على نهم أبي هريرة، وعدم قناعته، وأنه كان من الأرذلين الذين يمشون على بطونهم،، وأن أبا هريرة اعترف بذلك حيث يقول: إني كنت أمراً مسكيناً، أصبح رسول الله (ﷺ) على ملئ بطني، وفي رواية أخدم رسول الله (ﷺ) لشبع بطني [2].

ثم ينقل الحساني عن المستشرقين زيد، وحتي، وزويون، وغيرهم ان أبا هريرة قد عاش على مجهود غيره، وأنه لم يعمل، وإنما كان يميل إلى السؤال، ويتبع موائد الناس، وأنه كان أكولاً، نهماً، ولديه استعداد للتعامل مع السنة بما يحقق له تلك الغاية، وبالتالي فكل رواياته طريقها الوضع بالزيادة، أو الإستغلال عن طريق النقصان، وكل منهما كان يتم طبقاً للظروف القائمة [3].

---

(١) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٧٠.

(٢) الأستاذ / عبد الوهاب صالح الصنفاني: تنقية السنة من الدخيل، صـ ١٥٣، ط. أولى، مكتبة مهران،١٩٣٣م.، وراجع لأبي رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٧٠.

(٣) راجع لعبد البديع حسن سالم: الدخيل في السنة، صـ ٤٥، مكتبة الشباب، وراجع للأستاذ / حسن محمود سالم: الوضع في السنة، صـ ١١٢، حيث يذكر أن أبا هريرة أكثر الوضاعين على الدين، وهو ومن معه جميعاً كاذبون. وبئس ماقال.

ـ ويذكر الثعالبي ان أبا هريرة (ﷺ) كان بعجيبة المضيرة جداً [1]، فيأكل مع معاوية منها، فإذا حضرت الصلاة صلى خلف على، فإذا قيل له في ذلك قال مضيرة معاوية، أدسم وأطيب، والصلاة خلف على أفضل، وكان يقال له شيخ المضيرة [2].

والثعالبي ليس محل ثقة بين الدارسين من المؤرخين، وغيرهم، ومع هذا يعتمد عليه أبو رية، وينقل عنه، ويقع في الصحابي الجليل دون رعاية لأبسط حقوقه، وكل هدف ذلك المستغرب التأكيد على أنا أبا هريرة كان من أصحاب الغايات التبريرية، غير المشروعة.

أنه تناسى ما أخرجه مسلم من أن أبا هريرة (ﷺ) قال: قلت لرسول الله (ﷺ) أدع لي أن يحبني الله، وأمي إلى عبادة المؤمنين، ويحببهم إليها، فقال رسول الله (ﷺ): اللهم حبب عبيدك هذا إلى عبادك المؤمنين، فما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني، أو يرى أمي ألا وهو يحبني [3]، ومن ثم فالمستغربون ليسوا من المؤمنين، ببغضهم لسيدنا أبي هريرة، وتقولهم عليه.

ـ تجاهلوا ما ذكره البخاري من أن أبا هريرة (ﷺ) قال أبق مني غلام لي في الطريق، فلما قدمت على رسول الله (ﷺ) بايعته، فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام، فقال لي رسول الله (ﷺ) يا أبا هريرة هذا غلامك، فقلت هو حر لوجه الله تعالى، فأعتقته [4]، ولا يقوم بهذا إلا صاحب النفس الكريمة، والعقلية

(١) ذكر أبو رية أنه وضع كتاباً في أبي هريرة تحت عنوان " شيخ المضيرة ".

(٢) الثعالبي: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، صـ ٦٨ ، ٨٧، نقلاً عن أبي رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٧١.

(٣) الإمام / مسلم: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ٢٤٩١، صـ ١٥٨.

(٤) الإمام / البخاري: صحيح البخاري، كتاب العتق، ٢٥٣٠ / ٢٥٣١.

السليمة، والأخلاق المستقيمة، الذين عمر الإيمان قلوبهم، ونقى سرائرهم، وأنار ضمائرهم.

بل أن هؤلاء المستغربين قد غفلوا ما ذكره أبن الجوزي عن رافع أن أبا هريرة (﵁) قال ما أحد من الناس يهدي لي هدية إلا قبلتها، فأما ان أسأل فلم أكن لأسأل أبداً، وهل يستقيم ما يقوله المستغربون الذين يتعلقون بأذيال المستشرقين، مع ما روى عن عكرمة من ان أبا هريرة كان يسبح كل يوم إثني عشر ألف تسبيحة، ويقول أسبح بقدر ذنبي [(١)]، ولا يفعل ذلك إلا أصحاب النفوس الكريمة.

وهل كان أبو هريرة (﵁) في حاجة إلى طعام، أو شراب، وهو الذي دعا له رسول الله (ﷺ) بالبركة فيما معه من ثمرات ظلت معه زاداً حتى استشهاد الخليفة الثالث سيدناعثمان بن عفان (﵁) [(٢)].

فعن أبي العالية عن أبي هريرة (﵁) قال أتيت رسول الله (ﷺ) بثمرات فدعا فيهن بالبركة، وقال أجعلهن في مزودك، فإذا أردت أن تأخذ منه شيئاً، فأدخل يدك فخذه، ولا تنثره، فجعلته في مزودي، فوجهت منه راوحلي في سبيل الله تعالى، وكنت آكل منه وأطعم، وكان من حقوقي،حتى كان يوم قتل عثمان بن عفان (﵁) فوقع فذهب [(٣)]، وبالتالي فلم يكن رجلاً تبريرياً، يسعى على ملئ

---

(١) الإمام / أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: صفة الصفوة، جـ ١، صـ ٢٨٦، ط. دار المنار، تحقيق الشحات الطحان، ط. الأولى، سنة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

(٢) دعاء الرسول (ﷺ) لشخص ما، أو جماعة بالبركة في شيء ما يظل أمر البركة قائماً معه بفضل دعاء النبي (ﷺ) راجع للشيخ / حسن بن عبد الله الدهشوري: الدعاء المستجاب، صـ ٥٧، ط. ثانية، مكتبة المنوفية، سنة ١٣٣٥ هـ.

(٣) ابن الجوزي: صفة الصفوة، جـ ١، صـ ٢٨٧، وأخرجه الترمذي في المناقب، ٣٨٣٩.

بطنه، وإنما كان رجلاً صواماً، قواماً وهو الصحيح فيما نقل عنـــه، ولا ينبئـــك مثل خبير.

وعن أبي عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة ســبعاً [١]، فكـــان هـــو وإمرأته وخادمه يقضون الليل أثلاثاُ، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا[٢]، حتى يبزغ الفجر، لا يهدأ لهم جنب، ولا تنام منهم عـــين، لأنهـــم إنشغلوا بذكر الله تعالى القائل: ﴿ **أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ ، وقد زكـــاهم الله تعالى بقوله ﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَـــئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ [٣].

يقول محسن بن على الصفاقسي ان أبا هريرة ما كان لديه مانع من بيـــع إرادته، وعلمه، لمن يقدم له الطعام الجيد، والشراب اللذيذ، كيف لا وهو الـــذي كان يقول ويل لي من بطني، إذا أشبعته كظني، وأذا أجعته سبني، وأضـــعفني، وقال ما شممت رائحة أطيب من رائحة الخبز الحار، وما رأيت فارساً أحـــسن من زبد على ثمر [٤].

---

(١) الواضح أن هذه الإستضافة كانت بطلب من أبي عثمان النهدي، نظراً لتجاوزهـــا المـــدة المعتادة عندا لعرب، وهي الأيام الثلاثة، بإعتبار أن السبعة وما فوق الثلاثة وما فوقهـــا تكون عادة بطلب من المضيف نفسه، بإعتبار أن الأول إلى الثلاثة، من حقوق الـــضيف إبتداء ـــ راجع للأستاذ / عبد الله بن سالم الهراوي: أيام العرب في الجاهلية والإســـلام، جـــ ١، صـــ ٢٣٢، ط. ثانية، دار محرم.

(٢) أبن الجوزي: صفة الصفوة، جـــ ١، صـــ ٢٨٧.

(٣) سورة الرعد: الآيتان ٢٨ ، ٢٩.

(٤) راجع لمحسن بن على حسن الصفاقسي: أسباب الوضع فـــي الـــسنة، صــــــ ١١٥، ط. مكتبة المغناسي، سنة ١٩٧١ م.

ويذكر أبو رية ان أبا هريرة جعل الأكل من المروءة، فقد سئل ما المروءة ؟ فقال تقوى الله، وإصلاح الصنيعة، والغداء والعشاء بالأفنية [(١)]، وهي كلها من ناتج العقليات الغربية ذات الطبيعة الإستشراقية، الذين يجعلون الصحابة الأجلاء في مواقع سفلة الناس من السفهاء.

مامن شك في أن المستغربين ليسوا فطناء، بدليل أنهم يفعلون ما يظنوه دليلاً لهم، ثم يحملون معه أسباب هدمه، من ذلك ما ذكره أبو رية من أن أبا هريرة قدم إلى المدينة مسلماً، وقد تخطى الثلاثين من عمرة، وكان الرسول (ﷺ) في غزوة خبير عام ٧ من الهجرة، ومعنى هذا أنه ولد قبل البعثة المباركة بعشر سنوات، والثابت أنه توفى عام سبع وخمسين، وله من العمر ثمان وسبعون سنة [(٢)].

وذكرأبو رية ان أبا هريرة لم يصاحب النبي إلا عاماً وتسعة أشهر [(٣)]، وهو ذاته الذي ذكر أن أبا هريرة أسلم عن ٧ من الهجرة [(٤)]، والمعروف أن النبي (ﷺ) إنتقل إلى الرفيق الأعلى صحوة اليوم الثاني عشر من ربيع الأول للسنة الحادية عشر من الهجرة[(٥)]، وهي مدة تزيد على ثلاث سنوات.

---

(١) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٧٢.

(٢) أبن الجوزي: صفة الصفوة، جـ ١، صـ ٢٨٨.

(٣) أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٧٣.

(٤) تاريخ إسلام أبي هريرة عام سبعة محل إجماع من المؤرخين، وبالتالي يكون أحد الثوابت التاريخية.

(٥) راجع للدكتور / محمود محمد زيادة: العرب وظهور الإسلام- السير ة النبوية، صـ ٣٤٩، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة، سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م، وراجع للطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ ٣، صـ ١١٦.

ألا يدل ذلك على أن المستغربين تنازلوا عن أرصدتهم المعرفية، وحملوا الآراء التي تلقى إليهم من غير أن يفكروا في صحيحها، من السقيم، فوقعوا في الكذب الصريح، وغاب عنهم قول أبن مسعود لا تكونوا إمعة، قالوا وما الإمعة، قال يقول أنا مع الناس، إن إهتدوا أهتديت، وإن ضلوا ضللت، ألا ليوطن أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لا يكفر (١)، لكنهم وطنوا أنفسهم على أن يكونوا إمعة، وفي ذات الوقت يعلنون الكفر الصراح، كأنهم فقدوا القدرة على التميز، مع أنهم في دنيا الناس يتعاملون كمسلمين.

بل أن أبا رية يخرج عن كافة حدود اللياقة في البحث العلمي، كما يبتعد تماماً عن طبيعة الوازع الديني، ويتخلص من كافة الضوابط الشرعية، ثم يتهم أبا هريرة بأنه كانت الغاية التبريرية لديه لا حدود لها، ويستدل على زعمه الكذوب بأنه لما نشبت الحرب بين على ومعاوية إتجه أبو هريرة إلى الناحية التي يميل إليها طبعه، وتتفق مع هوى نفسه (٢)وهي ناحية معاوية.

إذ كانت تملك من أسباب السلطان والترف، والمال والنعيم، ما لم تملك ناحية على التي ليس فيها إلا الفقر، والجوع، والزهد، وليس بغريب على من نشأ نشأة أبي هريرة وعاش عيشته، أن يتنكب الطريق التي تؤدي إلى على، وأن يتخذ سبيله إلى معاوية ليشبع نهمه من ألوان موائده الشهية، ويقضي وطره من رفده، وصلاته وعطاياه السنية (٣)، ومن ثم فقد وضع الصحابي الجليل في الموضع الذي يأباه صاحب النفس السوية، والقيم الأخلاقية.

---

(١) أبن الجوزي: صفة الصفوة، جـ ١، صـ ١٦٧، ط.القاهرة.

(٢) لقد أغفل أبو رية قول الله تعالى﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ سورة التوبة: الآية ١٠٠.

(٣) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٨٦.

لقد تابع أبو رية المستشرقين، ولم ينفصل عنهم، بل أعتبر أقوالهم حججاً يجب التمسك بها، وأدلة لابد من الإعتماد عليها، ثم ردد النفس الشبه التي سبقه إليها من سبق(١)، وأضاف إليها أبو رية من تصورته الشخصية، وأفكاره الساذجة، حتى يصل إلى أن أبا هريرة (ﷺ) لما كانت الغاية لديه تبرر الوسيلة، فقد تشيع لبني أمية، حتى يجمع مالاً، ويكون ثروة.

ويفند الدكتور / أبو شبهة هذا الإتهام الخاطيء مؤكداً أن أبا هريرة كان معارضاً لبني أمية، وكم ندد بولاتهم السفهاء، ولم يكن أبداً صاحب غاية تبريرة، كما زعم المستغرب، ويستدل أبو شبهة على قوله بما يلي:

ــ روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن يحي بن سعيد قال: أخبري جدي قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي (ﷺ) بالمدينة، ومعنا مروان، فقال أبو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك أمتي على يدي علقمة من قريش، وفي رواية غلمة سفهاء، فقال ابو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان، وفلان لفعلت، قال الحافظ أبن حجر في الفتح، وكان ذلك في زمن معاوية، فهل يصح في العقول أن من يقول هذا يكون متشيعاً لبني أمية ؟ (٢).

ــ روى أبن أبي شيبة عن أبي هريرة رفعه، أعوذ بالله من إمارة الصبيان، قالوا وما إمارة الصبيان، قال أن اطعمتموهم هلكتم ــ أي في دينكم ــ وأن عصيتموهم أهلكوكم ــ أي في دنياكم ــ بإزهاق النفس، وإذهاب المال،

---

(١) ممن قام بتفنيد تلك الشبهات الدكتور / مصطفى السباعي ــ راجع السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، صــ ١٨٧ ــ ١٨٩.

(٢) هذا الإستدلال كان في الرد على كل إتهامات أبي رية، ويلقم كل فم حجراً، ويؤكد أن المستغربين أبواق لا تعرف كيف تنقل، ولا عن اي ناعق يقولون، وسبحان الله رب العرش عما يصفون.

أو بهما، ويؤكد أبو شهبة أن ذلك أصرح في الدلالة على شجاعة أبي هريـــرة، وجرأته في الحق، وتنديده ببني أمية، وليس تشيعه لهم [1]، ومن ثم فلم يكن أبو هريرة تبريرياً، وإنما كان رجلاً مسلماً، شـــجاعاً، وصـــحابياً جلـــيلاً، وعالمـــاً فاضلاً.

ــ روى أبن أبي شيبه أن أبا هريرة (ﷺ) كان يمشي في السوق، ويقـــول اللهم لا تدركني سنة، ولا سنتين، ولا إمارة الصبيان، يريد بـــذلك يزيـــد بـــن معاوية، فقد تولى سنة ستين [2]، يقول أبو شهبة: ونحن نعلم ما فعله معاوية كي يجمع ولاية العهد لأبنه يزيد هذا، فهل يعقل أن يكون من يقول هذا متشيعاً لبني أمية، ولا سيما معاوية، وإذا كان مروان، أو غيره، ينيبونه في غيبـــتهم، فلـــيس ذلك لتملقه، أو تشيعه لهم، وإنما ذلك كان لفضله ومنزلته [3].

ــ روي أبن سعد بسنده عن الوليد بن رباح قال: سمعت أبا هريرة يقـــول لمروان: والله ماأنت بوال، إن الوالي لغيرك فدعـــه ــ يعنـــي حـــين أرادوا أن يدفنوا الحسن بن على مع جده رسول الله (ﷺ)، ولكنك تدخل فيمـــا لا يعنيـــك، وإنما تريد بذلك إرضاء من هو غائب عنك يعني معاوية [4].

---

(١) الدكتور / محمد أبو شهبه : دفاع عن السنة، صـــ ١٧٣.

(٢) هذا النقد العلني من أبي هريرة (ﷺ) ضد بني أمية يمثل الثورة ضـــد الحـــاكم الظـــالم، ويعلن عن رفضه له، وهو ما يعني أن الرجل كان حريصاً على قولـــة الحـــق، ولـــيس يعنيه، من تصيب، ومن ثم فهو مسلم، حريص على طاعة الله، وليس التشيع لبني أميـــة أو غيرهم.

(٣) راجع للدكتور/ محمد أبو شهبة: دفاع عن السنة، صـــ ١٧٣ ، ١٧٤.

(٤) راجع لأبن كثير: البداية والنهاية، جـــ ٨، صـــ ١٠٨، وراجع الإصابة عنـــد الترجمـــة لأبي هريرة (ﷺ).

ــ ما ذكره صاحب الإصابة من أن أبا هريرة عرض بالحكم بــن أبــي العاص، والد مروان، لأن النبي (ﷺ) كان قد نفاه من المدينة [1]، وهذا مما يدل على قوة نفس أبي هريرة، وشهامته، وأنه لم يكن أبداً مشتيعاً لبنــي أميــة، أو غيرهم، وإنما كان سعيه للحق أينما كان.

يقول أبو شهبة: فلو كان أبو هريرة متشيعاً لبني أمية، ومــتطفلاً علــى موائد معاوية، كما زعم أبو رية وأمثاله، فهل يعقل أن يرد على مــروان وهــو من بيت الحكم هذا الرد ؟، لو كان ما ذكره أبو هريرة عن نفسه ليس بــصحيح، فهل كان مروان يسكت عنه، ويتقيه بعد هذا ؟ [2].

والحق أن المستغربين ليس لديهم عفاف من ضمير، ولا طهارة من قول، وهم في كل أحوالهم أعوان الشياطين، في كل مكان نزلوا به، أو حطــوا فيــه، وهم في ذات الوقت أعداء الإسلام، رغم أنهم يعيشون فــي بــلاده، وينعمــون بخيرات المسلمين، وقد وصفهم الحديث الشريف بأنهم الذين خرجوا من دائــرة الإسنحياء المشروع إلى غيره، فعن أبي مسعود عقبه بــن عمــرو الأنــصاري البدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ) أن مما أدرك الناس مــن كــلام النبــوة الأولى، إذ ا لم تستح فأصنع ما شئت [3].

قال الشيخ / الجرداني إذا نزع منك الحياء، وكنــت لا تــستحي مــن الله تعالى، ولا تراقبه، فإصنع ما تهواه نفسك، من الرذائل، فإن الله تعالى يجازيــك

(١) راجع الإصابة جــ ١، صــ ٣٤٥ وما بعدها.

(٢) راجع لأبي شهبه: دفاع عن السنة، صــ ١٧٤.

(٣) الإمام / النووي: الأربعين النووية – الحديث العشرون، صــ ١٤٦، ط. محمــد علــى صبيح بالقاهرة.

عليه، لأن عدم الحياء يوجب الإستهتار، والإنهماك في هتك الحرمات، والأستار [١].

ونقل عن الفضيل بن عياض ــ رحمه الله تعالى ــ قوله: خمسة من علامات الشقاء: القسوة في القلب، وجمود العين، وهو قلة دمعها من خشية الله تعالى، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، والمستغربون قد وقعوا في هذا كله، وخالفوا شريعة الله تعالى على كل ناحية.

الخطر الثاني: التدليس عليهم، ونسبة الوضع لهم

المستغربون شياطين في صور آدميين، لا يرقبون في مؤمن إلا ولاذمة، ولا يحفظون عهداً، ولا يقيمون وعداً، وهم على الإسلام حرب لا تنتهي، وهم في حقيقة الأمر عدو لا يعرف لشيء حرمه، ومن ثم فهم يدلسون على رواية السنة الشريفة، وينسبون الكذب إليهم، والوضع فيها عليهم، بغية أن ينفروا الناس منها، ويبعدونهم عن الإهتداء إليها، والتمسك بها، والإعتماد عليها[٢]، من ذلك ما يلي:

ــ ذكر أبو رية أن أبا هريرة كان مدلساً، وأن الحفاظ قد جرحوا من عرف بالتدليس ولو مرة واحدة [٣]، ثم نقل عن البداية والنهاية ان يزيد بن هارون قال: سمعت شعبة يقول أبو هريرة كان يدلس، أي يروي ما سمعه من

(١) الشيخ / محمد عبد الله الجرداني: شرح الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية، صــ ١٤٧.

(٢) أعداء الإسلام يبذلون كل جهد لهم في سبيل تحقيق تلك الغايات الشيطانية، ومهما أختلفت أسماؤهم، وتباينت بلادهم، إلا أن الخطر الذي يسيرون عليه محدد لهم سلفاً، وهو السعي بكل قوة للقضاء على الإسلام دين الله رب العالمين، إلى يوم الدين، ولن يتمكنوا من ذلك أبداً إن شاء الله رب العالمين.

(٣) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، صــ ١٧٦.

كعب، وما سمعه من رسول الله، ولا يميز هذا من هذا [1]، وهــو بــذلك يريــد الوصول إلى غايته، وأن أبا هريرة لم يكن أميناً فيما ينقل، ولا واعياً لما يقــوم به، ومن ثم تسقط عدالته، ويجب التخلي عن كل مروياته، حتــى يقطــع علــى المسلمين الإستدلال بالسنة الشريفة.

ــ ذكر أبو رية أن أبا هريرة لم يكن يقدم لمعاوية جهاداً بسيفه، أومالــه، وإنما كان جهاده أحاديث ينشرها بين المسلمين، يخذل بها أنصار على، ويطعن فيها عليه، ويجعل الناس يتبرأون منه، وفي ذات الوقت يشيد بفــضل معاويــة، ودولته، وكان مما رواه من أحاديث في فضل عثمان ومعاوية وغيرهمــا ممــن يمت بأواصرالقربي إلى أبن العاص وسائر بني أمية [2]، وفيه إتهــام صــريح للصحابي الجليل بالوضع في السنة المطهرة.

ثم أخذ أبو رية ينقل عن المجاهيل من الأقوال المجهولات، ويضيف إليها من أكاذيبه ما يوحي بأن أبا هريرة كان وضاعاً في كل مناسبة، ومنهــا أن أبــا هريرة دخل دار عثمان وهو محصور، فإستأذن في الكلام، ولما أذن لــه قــال: إني سمعت رسول الله يقول أنكم ستلقون بعدي فتنة وإختلافاً، فقال له قائل مــن الناس: فمن لنا يا رسول الله، أو ما تأمرنا، فقال عليكم بالأمين وأصحابه وهــو يشيرإلى عثمان.

ولما نسخ عثمان المصاحف دخل عليه أبــو هريــرة ، فقــال، أصــبت، ووفقت، أشهد أني سمعت رسول الله يقول: أن أشد أمتي حباً لي، قــوم يــأتون بعدي يؤمنون بي، ولم يروني، بعملون بما جاء في الورق المعلق، حتى رأيــت

---

(١) ذكر أبو رية أنه نقل عن البداية والنهاية، جـ ٨، صـ ١٠٩.

(٢) محمود أبو رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٨٧.

المصاحف، قال فأعجب ذلك عثمان، وأمر لأبي هريرة بعشرة الآف، وهذا الحديث من غرائبه، وينطق، ولا ريب أنه ابن ساعته [١].

والحق أن أبا ربية لم يلتزم سوى الكذب، والإختلاق والوضع على أبي هريرة، كأنه في عداء مستمر معه، يسعى بكل ما لديه للإساءة إليه، وهو مما يؤكد أن أبا رية عمل لخدمة أعداء الإسلام، وهو واحد منهم، خصم للسنة الشريفة، متناً وسنداً، وأن كل ما قام به قد قصد إليه، بعد إرادة منه، وحرص عليه، وذلك مما يعف القلم عن ذكره، ومتابعته [٢].

لقد أخطأ أبو رية بقدر حروف، وكلمات ما كتب، فيزعم أن أبا هريرة لما وضع في الحديث لبني أمية أعطوه المكافأة متنوعة، حيث ولوه على المدينة، ثم زادت أياديهم عليه فبنوا له قصراً بالعقيق، وأقطعوه أرضاً بها وبذي الحليفة، كما زوجوه بسرة بنت غزوان، أخت الأمير عتبة بن غزوان،وهي التي كان يخدمها أبو هريرة أيام عريه وفقره بطعام بطنه [٣].

ويذكر أبو شهبة أن أبا رية أعترته آفة الجهل، ووقع في التوهم ، وصار يتحدث بما لا يعرف، وقد أصر على أن يفضح نفسه، أما لماذا ؟

---

(١) راجع لأبي رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٨٧ ، ١٨٨، يقول أبو رية: ومما وضعه في معاوية ما أخرجه الخطيب عنه، ناول النبي (ﷺ) معاوية سهماً، فقال: خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة.

(٢) من إسفافات أبي رية في الصحابي الجليل أبي هريرة (رضي الله عنه) أن أبا هريرة نظرإلى عائشه بنت طلخه، وكانت مشهورة بالجمال الفائق، فقال: سبحان الله، ما أحسن ما غذاك أهلك، والله ما رأيت وجهاً أحسن منك، إلا وجه معاوية على منبر رسول الله (ﷺ)، ثم يقول والأخيار في ذلك كثيرة ـ راجع: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٨٨.

(٣) راجع لأبي رية: أضواء على السنة المحمدية، صـ ١٨٧.

فلآن الأحاديث التي عرضها أبو رية زاعماً إياها في فـضائل معاويــة، أغلبها موضوع، وقد نص العلماء على ذلك، ومن المضحك المبكي أن أبا ريــة قد بلغ من أمره أنه يتوهم أن الحديث إذا كان موضوعاً فواضعه هو مــن رُوى عنه من الصحابة، وهو جهل جاهل، إذ الآفة ممن جاء بعد الصحابة من الرواة، ولو أن الأمر كما توهم لعاد ذلك بالتجريح على أكثر الصحابة [(١)].

أجل ــ أن المستغربين يقعون في الوهدات، ولا يعرفون كيفية الخــروج من الأزمات التي صنعوها بأنفسهم، ودخلوا فيهــا بــإرادتهم، يقــول الــشيخ / الصالح: أنا أبا هريرة بريئ من كل إتهام وجه إليه، ومع أنــه بــشر يخطــيء ويصيب، إلا أن ما نقله عنه كثير من المؤرخين مجهول، ليس صحيح النــسبة إليه، فما أعطاه بنو أمية له محل شك، وزواجه من بسرة بنت غزوان إعتــراف من ولي المرأة بفضله، وعلمه، وإسلامه، ومنزلته،.

ولما كانت عادة العرب تولي الزوج رعاية أموال زوجته، وهي صــاحبة قصر، وأرض، فلا نجد عجباً أن يقوم أبو هريرة بهذا رعاية لحقوق الزوجية، وحفاظاً على مال زوجه الذي أنابته فيه [(٢)]، وفيه رد كامل على ترهــات أبــي ريه، ومن كان على شاكلته، أو جاء بعده.

وذكر الأستاذ حسن صبري أن أعداء الإسلام يرمــون الــصحابه بكــل منقصة، وينفون عنهم كل مأثرة، بغية أن ينفض الناس عــنهم، ويــتم إســقاط النصوص التي رويت عنهم، وبذا يفقد الناس أصــول ديــنهم، وتتحــول كــل عباداتهم، ومعتقداتهم إلى صور محكوم عليها بالشك، أو على أقل تقدير واقعة

---

(١) راجع لأبي شهبة: الدفاع عن السنة، صـــ ١٧٥.

(٢) الشيخ / محمود بن على بن الصالح: الصحابة في الميزان، صـــ ١٣٣ ، ١٣٤، مكتبــة القدس الشريف، سنة ١٣٢١ هـــ.

موضع الشك، وكيف يقيم الإنسان الواعي بالله تعالى على مصادر مشكوك فيها، أو لا تبلغ درجة اليقين [1]،.

يقول أبو شهبة: لا أدري أية غرابة، وآية تهمة في نقل أبي هريـــرة (ﷺ) ما سمعه من رسول الله (ﷺ) عن عثمان بن عفـــان (ﷺ)، فهـــو ذو النـــورين، وصاحب السوابق في الإسلام، وصاحب المآثر والمفاخر،، وفضائله أكثر مـــن أن تحصى خرجها أصحاب الصحيحين وغيرهما، وليس من شك في أن الرجل قتل مظلوماً، وأن مثيري الفتنة أجرموا في حقه وحق الإسلام[2].

فإذا روى أبو هريرة ماسمعه من رسول الله في شأن هذه الفتنة، وحـــضه على أن يكونوا في صف عثمان، يأتي أبو رية فينكر عليه ، ويرميه بالوضـــع، والإختلاق، والله ورسوله والمؤمنون يعلمون أنه براء من ذلك [3]، وأن الـــذي يستحق تلك الأوصاف الذميمة هو أبو رية، ومن معه أو على شـــاكلته، ممـــن يكيدون للإسلام، ويبذلون جهدهم حتى ينالوا منه، ومن يسعون لفصل السنة عن القرآن الكريم، والتفريق بين كل منهما، حتى يصرفوا الناس عن ديـــن الله رب العالمين.

أما إتهام أبي رية للصحابي الجليل أبي هريرة (ﷺ) بوضع حديث أن أشد أمتى حيالي قوم يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم يروني، يعملـــون بمـــا فـــي الورق المعلق، يعني المصحف، فهو من رواية الواقدي المتهم بالكـــذب، وأبـــن

---

(١) راجع للأستاذ / حسن صبري محمد الحويطة: السنة ومكانتها في التشريع، صــــ ١٨٥ ط. أولى، مكتبة الشباب، سنة ١٩٢٨ م.

(٢) من المؤكد ان قتل الخليفة عثمان بن عفان كان جريمة أرتكبها من لا دين لهم، ونفـــذها من يحملون أسماء إسلامية ــ راجع للشيخ / محمد عبد العظيم فرج: الخلفاء الراشدون، صـــ ١٣٥، ط. أولى، دار المشرق.

(٣) الدكتور / أبو شهبه: دفاع عن السنة، صـــ ١٧٦.

أبي سبره وهو وضاع، والمعروف لدى العلماء أن المتهم بالكذب والوضـــاع لا تقبل روايته، ولا يصح الإحتجاج بها، بل أن التعامل معها يكون مـــسؤلية مـــن يصدق بها، والتزمها [(١)].

أما وقد صح أن الواقدي متهم بالكذب، وأبن أبي سبرة متهم بالوضع، فإن الأثر الوارد عنهما يكون مسؤلية كل واحد منهما منفرداً، ولا يكون أبو هريـــرة إلا بريئاً من عهدته، وبذلك ينهار كل ما رتبه أبو رية وأعـــداء الإســـلام علـــى الحديث من دعاوي زائفة [(٢)]، كما ينهار كل إتهام لأبي هريـــرة وغيـــره مـــن صحابة رسول الله (ﷺ)، والله تعالى غالب على أمره، ولكن لا يعلمون.

لقد كان أبو هريرة كريماً، عالى الهمة، يعرف حجم العلاقة بينـــه وبـــين ربه، كما يدرك حجم المسؤلية التي هوقائم عليها، ويكفي لدفع كافة الإتهامـــات عليه زهده في الأمارة، وغيرها، مما يطمع فيه الناس، ويتعلقون به، فيذكر أبن عبد البر أن أبا هريرة لما عاد من البحرين في عهد عمـــر بـــن الخطـــاب رضي الله عنه، ورغب إليه عمر أن يعود والياً عليها مرة أخرى أبى الرجل، وظـــل بالمدينـــة حتى لقى الله تعالى [(٣)].

في ذات الوقت، فقد قيض الله تعالى من يدافع عن أبي هريرة (رضي الله عنه) بعـــد وفاته حتى يبلغ به درجة النصرة تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ**

---

(١) راجع للأستاذ / مسعد محمد صابر: منزلة السنة في الأحكام، صـــ ٧٧، مكتبة شـــوقي، سنة ١٣٣١ هـــ.

(٢) راجع لأبي شهبه: دفاع عن السنة، صـــ ١٧٦، وللأستاذ / مسعد محمد صابر: منزلـــة السنة في الأحكام، صـــ ٨٣.

(٣) راجع لأبن عبد البر: الإستيعاب، جـــ ٤، صـــ ٢٠٩.

آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[1].

ومهما يكن من شيء، فإن السنة الشريفة باقية أبد الدهر، يحفظها الله سبحانه وتعالى، بالوسائل والطرائف التي ترضيه جل علاه، وأعداء الإسلام لن ينالوا منه أبداً، وهو جل علاه له دعوة الحق وحده، اما الآخرون فهم في ضلال مبين، قال تعالى: ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ**﴾ [2].

أما المستغربون فقد برئت منهم ذمة الله تعالى، وذمة رسوله، ولن يتمكنوا من هدم الإسلام، ولا النيل من السنة الشريفة المباركة، ومهما إجتمعوا، وتعاووا، فلن يضر السنة الشريفة،أو رجالها جمعهم، والله غالب على أمره.

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

---

(١) سورة غافر: الآيتان ٥١ ، ٥٢.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٤.

الخاتمة

تعبر الخاتمة عن الغايات التي بلغها البحث من خلال الجزئيات التي عرض لها، والنتائج التي أمكنه الوقوف عليها، حتى يكون ذلك بمثابة المصابيح الكاشفة لما بذل في ذات البحث من مجهود، وأمكن الوقوف عليه من خلاصات، وبناء عليه فإني سأتناول ما يلي:

أولا: أهم النتائج

١- أن تحديد المصطلح الذي يتم التعامل به ضرورة علمية، بإعتبار أن الألفاظ أثواب المعاني، واللغة حمالة أوجه، ومتى تحدد المعنى الذي يدور المصطلح فيه على ناحية الإستعمال، فإن الأمر يكون أقرب إلى القبول، وأوفر عند التعامل، كما هو الأوفى عند الجدل، والوصول إلى الدقائق.

٢- أن الأستغراب حركة عالمية يقوم بها أصحابها لا رغبة في البحث العلمي، ولا تقديراً له، وإنما الغاية فصل الإسلام دين الله رب العالمين عن التعاملات الحياتية، وإعتباره منحصراً داخل المساجد، ودور العلم من الناحية النظرية، نظراً لمعرفة هؤلاء بأنه دين الله الغالب، وأنه دين الله تعالى لجميع العالمين حتى يوم الدين.

٣- أن المستغربين لا يعنيهم بقاء الإسلام، وإنما هم عناصر يتم إستخدامها للقضاء عليه في نفوس المسلمين على أقل تقدير، بحيث يتمكن أعداء الإسلام من إحتلال بلاد المسلمين، واستنزاف ثرواتهم، وإمتلاك خيراتهم، وتحويلهم من الإستقرار إلى الإضطراب، ومن الإستقلال إلى الإحتلال، ومن الشعور بالإنسانية إلى التردي في أتون التيه والضلال.

٤- إن المستغربين أحد وسائل المستشرقين، وهم معاً يتفقون على مبدأ عام واحد، هو كيفية أستحداث وسائل جديدة تكون لها الفاعلية والقوة ما يمكن

هؤلاء من ديار الإسلام كلها، لكن تحت أسماء وهمية، تقوم على الإتهام، والطعن، والتكذيب، والإرهاب، وإشاعة الفوضى في كل أرجاء العالم الإسلامي.

٥- إن الإستغراب لا يمثل خطراً واحداً على الإسلام والمسلمين، وإنما يقوم بأخطار عديدة، وكلما جد الزمان بحثوا عن وسائل لتدمير المسلمين، وقدموا العديد من الشبه، ثم عادوا بتنظيم أنفسهم حتى يكونوا في مواجهة الإسلام والمسلمين معاً، ولا بد من الحذر كل الحذر، فأعظم النار عادة يكون من مستصغر الشرر.

٦- أن الإستغراب يمثل الخطر الأكبر على نصوص السنة المطهرة من ناحية الإنكار التام لها، مهما كانت صحيحة، وذلك بزعم مخالفتها النتائج العقلية، والمعروف ان الإستحسان العقلي، أو الإستقباح العقلي إنما يكون فيما أنتجه العقل، أما ما جاء من الوحي الإلهي فالأمر مختلف نظراً لقصور العقل عن إدراك الغيب، وما يأتي في المستقبل، ومن ثم فالإنكار لنصوص السنة الشريفة كلها، أو بعضها، إنما هو خروج بصاحبه من دائرة الإيمان إلى الكفر.

٧- إن أعداء الإسلام يريدون له أن يختفي من الحياة تماماً، أو يتقلص وجوده كمرحلة أولى، أو يوقفوا المد المتواصل له، ولكن من خلال الذين يعيشون في بلاد الإسلام، ويحملون ذات الأسماء الإسلامية، وبالتالي فالإستغراب هو النائب عن الإستشراق، والمستغربون هم وكلاء المستشرقين، ولن يمكنهم الله تعالى أبداً من دين رب العالمين.

٨- إن الإستغراب قام أصحابه، وما زالوا على التأويل الفاسد لكثير من نصوص السنة الشريفة التي عجزوا عن إنكارها، أو رأوا أن الإنكار لن يقوم بالمهمة التي يريدونها، ومن ثم فقد لجأوا إلى التاويل الفاسد بكل أنواعه، حتى

لا يجد المسلم سنداً صحيحاً يقف عليه، ولهذا ظهر المستغربون، وهم شياطين مردة، ياحدون في آيات الله، وسنة رسوله (ﷺ) بغير سلطان أتاهم أن في صدورهم إلا كبد ما هم مبالغيه.

٩- أن أصحاب الإستغراب مارسوا العديد من الضغوط على نصوص السنة الشريفة، وحاولوا إبراز وجوه ظاهرها في غير صالح المكلفين، ولكنهم باؤا بغضب من الله، وغضب من الناس، ولم تفلح مساعيهم، كما لم تنجح جميع جهودهم، لأنها قامت على محادة الله تعالى، ورسوله، والله جل شأنه توعد المحادين بأن يكون في الأذلين، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ**﴾ [١].

١٠- إن خطر الإستغراب لم يتوقف على نصوص السنة الشريفة، وإنما إمتد إلى سندها، الذين حملوا النصوص وبلغوها، من باب أنه إذا إنقطع السند، وتم التشكيك فيه، أمكن الوصول إلى المتن، والنيل منه وقاموا بذلك كله، وبذلوا فيه ما أمكنهم، ولكنهم لم يفلحوا، لأن الله تعالى قيض للسند كما قبض للمتن، من يدفع عنه العوادي، إبتغاء مرضاة الله رب العالمين.

١١- إن الإستغراب قام أصحابه بالطعن في الصحابة الأعلام، وإتخذوا بعضهم وسيلة لهدم الآخرين، وكان الصحابي الجليل أبو هريرة من أكثر الذين تم الطعن عليهم، والقول فيهم، بإعتبار أنه من أكثر الصحابة رواية للحديث، ومن ثم طعنوا عليه في شخصه، ونسبه، وعقله، وحياته كلها، بغية النيل من كل رواية كان هو الراوي لها، ولم يمكنهم الله تعالى منه، وهم مع ذلك يقومون بكل عمل دون مراعاة لأبسط الجوانب الإنسانية.

---

(١) سورة المجادلة: الاية ٢٠.

ثانياً: أهم التوصيات

١- الحذر من كل الثقافات الوافدة، وبالذات في عصر العولمة، والتعامل معها بما ينبغي، فهي ليست مقبولة على الإطلاق، وليست مرفوضة برمتها، لكن ما يصح لنا أمة الإسلام يمكن الأخذ به،لا على أنه مقدس، إنما بإعتباره وجهة نظر لأصحابه.

٢- الإحتراز من قبول الأفكار المنسوبة إلى بعض الأسماء المشهورة، فالرجال يعرفون بالحق، وليس الحق هو الذي يعرف بالرجال، مع عدم الإلتفات إلى ما ينقلونه، لأنهم يضعون السم في قلب العسل، ولو تمكنوا من سم أمة الإسلام مباشرة لفعلوا.

٣- الحذر من الإغترار بالعلم الحديث، والزعم بأنه المنهجية التي يجب أن تسود، لأن المنهجية المعرفية التي ينادى بها اعداء الإسلام ليست موضوعية، وإنما هي تعصبية، أرادوا من خلالها الكيد للإسلام، والمسلمين معاً.

٤- ضرورة الإهتمام بالناشئة، والتأكيد على أنه ليس كل ما سمعوه يجب أن يصدقوه، وليس كل ما قرؤه يجب أن يعملوا به من كلام الناس، واقوالهم، وإنما التأكيد على ضرورة التزام الكتاب والسنة وما عليه إجماع علماء سلف الأمة، فهم الأمان من كل هذه المشكلات، ومعهم الحلول السليمة لجميع المعضلات.

٥- إنشاء لجان علمية في الجامعات الإسلامية، ترصد حركة الإستغراب على وجه العموم، وبيان معرفة هذه الحركة وأعضائها، داخل البلاد الإسلامية قبل أن يندسوا في الناس بما كتبوا، ويكون لهم من تأثير على العقلية الإسلامية، لأن الإستعمار لن يصمت طويلاً، وأعداء الإسلام لن يهداؤا.

٦- إعداد خطط بحثية لطلاب الدراسات العليا ــ الماجستير، والــدكتوراه ــ تتناول عمليات الإستغراب، وتكشف عما يقوم به أصحابها، ويكون لهــا دور فعال على ناحية تنظيمية، فليس من المعقول أن يبقى هؤلاء بعيداً عــن الواقــع وهم جزء منه.

٧- ضرورة محاصرة المستغربين في كل مكان فكرياً، والتضييق علــيهم في الساحات الجامعية، حتى لا يدخلوا إليها، أو يتسللوا داخلها، فإن كل زامــر أصابعه تلعب حتى الموت.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

المصادر والمراجع

حسب ورودها في هوامش الصفحات

١-	**القرآن الكريم**	
٢-	أحياء علوم الدين	الإمام/ أبو حامد الغزالي
٣-	إضاءات على كتاب الإستشراق	إدوارد سعيد ياقربري.
٤-	الإستشراق والعمليات الموجهة	الدكتور حسين السعيد ذاكر.
٥-	الإستشراق الإيطالي ومحاولة القراءة الجديدة	الدكتور عبد الله السيد صالح.
٦-	الإستشراق والعمليات الإستخباراتية	الأستاذ/ على عزب.
٧-	الأهداف الثابتة والمتحركة في السياسة الغربية	الأستاذ/ فايز نصار.
٨-	الإستشراق الأمريكي والإستعمار الحديث	الدكتور/ حسن على الطويل.
٩-	الإستشراق والإستغراب علاقات متبادلة	الأستاذ/ صبري حسين.
١٠-	الإستشراق والإستعمار الفكري	الأستاذ/ على عبد العظيم صابر.
١١-	الإعتصام	الشيخ / إبراهيم الشاطبي.
١٢-	الإستعمار الثقافي أسبابه وأخطاره	الأستاذ/ فوزي حسن ثروت.
١٣-	إيماني ــ أو قضايا مسيحية	القس / الياس مقار.
١٤-	الأناجيل القانونية	الدكتور/ حسن رمزي ثابت.
١٥-	الإله الميت	إدوارد بونت.
١٦-	الألوهية في الأديان الوضعية	الدكتور/ محمد شديد.
١٧-	إظهار الحق	الشيخ/ رحمت اللة الهندي.

١٨-	أثر الإستشراق في ثقافة المستغربين	الدكتور/ عبد الله محمود سامي.
١٩-	إنجيل متى	
٢٠-	إنجيل مرقس	
٢١-	إنجيل لوقا	
٢٢-	الإسلام في الغرب	الدكتور/ حسن عمران.
٢٣-	الإمام / أبن تيمية وموقفه من قضيةا لتأويل	الدكتور/ محمد السيد الجليند.
٢٤-	الإتحافات السنة بالأحاديث القدسية	الشيخ/ عبد الرؤف المناوي.
٢٥-	الأحكام في أصول الأحكام	الإمام/ ابن حزم.
٢٦-	الإصابة	أبن حجر.
٢٧-	أسباب الوضع في السنةالمحمدية	الأستاذ / محسن بن على الصفاني
٢٨-	الأربعين النووية	الإمام /النووي.
٢٩-	بحوث في الإستشراق الأمريكي المعاصر	الأستاذ/ مازن مطبقاني.
٣٠-	البداية والنهاية	الإمام/ أبن كثير.
٣١-	تقييم المناهج الإستشراقية الأمريكية في دراسة السيرة النبوية	الدكتور/ محمد حسيني موسى محمد الغزالي.
٣٢-	التيارات المعاصرة العنصرية	الدكتور/ عبد الله ناصر السعدني.
٣٣-	التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير	ليوتاكسيل.
٣٤-	تفسير الإنجيل	القس/ صموئيل العزاوي.

٣٥-	التأويل في القرآن والسنة	الشيخ / سعيد محمد البيومي.
٣٦-	التأويل عند الباطنية	الدكتور/ محمد حسن صالح.
٣٧-	تأويل مختلف الحديث	الشيخ/ أبن فتيبة.
٣٨-	تهذيب التهذيب	الإمام/ الحافظ بن حجر.
٣٩-	تدريب الر اوي بشرح النووي	الدكتور/ أبن صلاح.
٤٠-	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
٤١-	الثورة الثقافية	محمود محمد طه.
٤٢-	الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية	الشيخ/ محمد عبد الله الجردان.
٤٣-	الحضارة الإسلامية	الدكتور / زكريا فخري.
٤٤-	حاشية البناني على جمع الجوامع لأبن السبكي	العلامة البناني.
٤٥-	الحديث النبوي	الدكتور/ محمد الصباغ.
٤٦-	الدراسات العربية والإسلاميبة في الجامعات الألمانية	رودي بارت.
٤٧-	دفاع عن السنة	الدكتور/ محمد أبو شهبة.
٤٨-	الدولة في الإسلام	الدكتور/ نبيل عبد العظيم الصفطاوي.
٤٩-	الدخيل في السنة	الشيخ/ عبد الكريم حسن سالم.
٥٠-	الرسول في كتابات المستشرقين	الأستاذ/ نذير حمدان.
٥١-	الرد على شبهات المستغربين والمستشرقين حول السنة	الأستاذ / محمد حافظ الشريدة.

٥٢-	الرسالة الثانية من الإسلام	محمود محمد طه.
٥٣-	الرسول المعلم	الشيخ/ على بن عبد العظيم طه.
٥٤-	السياسة الأمريكية واليد الناعمة	الدكتور/ السيد عبد العزيز شعبان.
٥٥-	السنة قبل التدوين	الدكتور/ محمد عجاج الخطيب.
٥٦-	السيرة المطهرة بين أصول الأئمة وشبهات صاحب فجر الإسلام وضحاه	الدكتور / سيد أحمد المسير.
٥٧-	السنة ومكانتها في التشريع	الأستاذ/ حسن صبري الحويطة الشريف.
٥٨-	السنة الشريفة متناً وسنداً	الشيخ/ عبد العظيم النقير.
٥٩-	الشريعة الإسلامية وأثرها في الحياة الإنسانية	الشيخ/ حسن محمد التوني.
٦٠-	شبهات منكري السنة	الأستاذ/ حسن رسمي.
٦١-	صور استشراقية	الدكتور/ عبد الجليل شلبي .
٦٢-	صحيح البخاري	الإمام/الحافظ.
٦٣-	صحيح مسلم	الإمام/ مسلم.
٦٤-	الصحابة المفترى عليهم	الأستاذ/ حسن فوزي.
٦٥-	الصحابة في الميزان	الشيخ/ محمود بن على بن الصالح.
٦٦-	صفة الصفوة	الإمام/ أبو الفرج بن الجوزي.
٦٧-	القول الصريح في سيرة يسوع المسيح	الدكتور/ جورج فورد.

٦٨-	الضرورات الأربع في فكر التحول	الأستاذ/ عوض محمد الطويل.
٦٩-	ضحى الإسلام	الأستاذ/ أحمد أمين.
٧٠-	ضلالات منكري السنة	الدكتور / طه الدسوقي حبيشي.
٧١-	الطائفةالإنجيلية، النشأة والمعتقد	الأستاذ/ حسن شهوان.
٧٢-	طبقات الحافظ	العلامة/ الذهبي.
٧٣-	طريق محمد	محمود محمد طه.
٧٤-	علم مصطلح الحديث	الشيخ المحمدي بن حسن الحلواني.
٧٥-	عوارف المعارف	العلامة السهروردي.
٧٦-	علوم الحديث الشريف	الشيخ/ موسى بن حسن الحنفي.
٧٧-	علوم الحديث	
٧٨-	علوم السنة	الشيخ/عبد العاطي بن حسن التهامي.
٧٩-	علم الحديث	الشيخ/عبد الله بن حسن الضوي.
٨-	علم الحديث دراية ورواية	الشيخ/ فوزي حسن الطويلة.
٨١-	العرب وظهور الإسلام	الدكتور/ محمود محمد زيادة
٨٢-	الغزو الثقافي أسبابه وغاياته	الأستاذ/ على حسن النمرسي.
٨٣-	الغزو الفكري وأثره على الثقافة الإسلامية	الدكتور/ زين بن حسن القاسمي.

٨٤-	فتح الباري	الإمام/ أبن حجر العسقلاني.
٨٥-	فتح القدير	العلامة / الشوكاني.
٨٦-	فتنة القرن العشرين	المستشار/ حسن صبري خليفة.
٨٧-	القرآن الكريم واصلاح المجتمع	الدكتور/ محمد حسيني موسى محمد الغزالي.
٨٨-	القرآن والسنة والتشريع	الشيخ/ محمد على نوفل.
٨٩-	الكتاب المقدس والنقد الأعلى	الدكتور/ أنور محمد عشري.
٩٠-	الكتاب المقدس والحركة النقدية	الشيخ/ حسن عبده صالح.
٩١-	الكتاب المقدس والنقد العصري	جيفر بولنت.
٩٢-	لماذا يكرهونه	الدكتور/ باسم خفاجي.
٩٣-	مناهج العارفين	الإمام/ أبو حامد الغزالي
٩٤-	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	الأستاذ/ محمد فؤاد عبد الباقي.
٩٥-	مصادر الدراسات الأدبية	الأستاذ/ يوسف أسعد داغر.
٩٦-	الموطأ	الإمام/ مالك.
٩٧-	مستقبل الثقافة في مصر	الدكتور/ طه حسين.
٩٨-	موقف من الميتافيزيقا	الدكتور/ زكي نجيب محمود.
٩٩-	المنطق الوضعي	زكي نجيب محمود.
١٠٠-	محاضرات في علوم الحديث	الدكتور / حسن محمود صالح.
١٠١-	المستشرقون والحديث النبوي	الدكتور/ بهاء الدين محمد.
١٠٢-	مناهج البحث العلمي	الدكتور/ محمود صابر الحسن.

١٠٣-	المسيح حياتي	القس/ أنور جيدل.
١٠٤-	مواعظ يسوع	القس/ شاكر جرجس.
١٠٥-	مع المسيح	الأنبيا يوحنا يواقيم.
١٠٦-	الموافقات في أصول الشريعة	الشيخ/ إبراهيم الشاطبي.
١٠٧-	مفتاح السعادة	طاش كيري زادة.
١٠٨-	المفردات في غريب القرآن	الراغب الأصفهاني.
١٠٩-	مقدمة في أصول التفسير	شيخ الإسلام/ ابن تيمية.
١١٠-	من دقائق الحقائق	محمود محمد طه.
١١١-	مشكل الحديث وبيانه	أبو بكر أبن فورك.
١١٢-	من علوم السنة	الشيخ/ صالح البرديسي.
١١٣-	المستشرقون والسنة النبوية	الأستاذ/عبد العظيم حسن العليوي.
١١٤-	النفخات السلفية بشرح الأحاديث القدسية	الشيخ/ محمد بن منير الدمشقي
١١٥-	نظرة عامة في الفقه الإسلامي	الدكتور/ على حسن عبد القادر.
١١٦-	الوسيط في علوم ومصطلح الحديث	الدكتور/ محمد بن محمد أبو شهبة.
١١٧-	الوسيط في علوم ومصطلح الحديث	الدكتور/ محمد أبو شهبة.
١١٨-	وميض النصرانية بين غيوم المسيحية	الدكتور/ محمد حسيني موسى محمد الغزالي.
١١٩-	يسوع وتعاليمه العليا	القس/ أسعد جرجس.

إلى غير ذلك من المصادر والمراجع التي يراها القاريء الكريم بهوامش الصفحات.

فهرس الموضوعات

